البحث العلمي في العلوم الإسلامية ودوره في تشكيل ملامح النهضة الجزائرية الحديثة

أ.د. أحمد محمود عيساوي
أكاديمي وباحث جزائري في الفكر الإسلامي - الجزائر

((.. أصبحت الجامعة الجزائرية مانحة للشهادات، لا مكونة رجال..)) [1]

ـ المشكلة وجديد الدراسة: □

صَحِبْتُ البحث العلمي الأكاديمي المتخصص في الجامعة الجزائرية عموما، وفي تخصص العلوم الإسلامية – بذاته– قرابة أربعة عقود [3]، وذلك من مرحلة الأخذ والطلب والكَنِّ والدَسِّ والادخار، ومرورا بمرحلة الاستفادة والشُّدُوِّ والانتفاع، ووصولا إلى مرحلة الإنفاق والبذل والعطاء، وخلصتُ بتجربتي المتواضعة تلك، أنه: علم وبحث يعود بالفائدة والنفع على كل المتعاملين والمتفاعلين معه بصدق وإخلاص وانضباط، حيث يُؤتي أُكُلَهُ– بإذن ربه– ويُثَمِّرُ في الأركان التالية:

1– طالبه (طالبا، باحثا، أستاذا) .

2– تطوير البحث العلمي (المعاهد، المراكز البحثية، الجامعات) .

3– تنمية وتطوير الأمة والنهضة بـ (الكيان الاجتماعي، والسلطة السياسية) .

4– نشر المعرفة السوية في الإنسانية المتنكبةِ عن معرفة ربها (الدعوة الراشدة) .

ولكنه – وللأسف الشديد – ما بين مرحلة الأخذ والطلب والانتفاع والعطاء .. واليوم، دخلت أمور وعوامل ومتغيرات كثيرة ومختلفة في مجال البحث العلمي الإسلامي، منها النافع

والضار، والإيجابي والسلبي، الداخلي الذاتي والخارجي الوافد بغير استئذان عبر وسائط التجهيل والتدمير الإلكترونية الطاغية [4] .. وصارت هذه المشكلة (الظاهرة) جديرة- بحق في بلدنا الجزائر - بالوصف والتأريخ والدرس والتحليل والنقد والتقييم والتقويم والتنبيه وتصحيح المسار .. وبات من الأكيد أنه لا يمكن أن يتغافل عنها باحث يقظ الفكر، حَيِّيُّ العقل، مستنير البصيرة، مخلص القلب لهاته العلوم الربانية، وحَدِبٌ على هذا الوطن الذي أعطانا الكثير ولم نعْطِهِ- للأسف - سوى القليل، بَلْهَ إلاّ النزر اليسير .

ويمكن تلخيص هدفنا الرئيس وغايتنا الكبرى في مقصد علمي وشرعي وحضاري واحد، هو أن: يَتَنَبَّهَ الباحثون إلى أهميتها وقيمتها (البحث في العلوم الشرعية) ومكانتها ودورها وتأثيرها، ويتفكروا أنه عندما كان لها الدور الكبير والرئيس في الأمة اضطلعت بوظيفة رفع ودفع عجلة التنمية والنهضة العقلية والروحية والوجدانية والسلوكية والأخلاقية والإنجازية للفرد والجماعة والأمة، وأنها كادت بعد انبعاثها في الجامعة الإسلامية بقسنطينة سنة 1404هـ أن تُشكل ملامح نهضة جزائرية حديثة، ولم يكد يمضي عقدان على انبعاثها وبداية انطلاقها حتى آل وضعها- للأسف- إلى: هُزَالٍ وضعفٍ وسرقةٍ وتلفيقٍ وتجميعٍ وعبثٍ، وفقدان للأصالة والتميز والهدفية .. في المكابدة والبحث والطرح والمعالجة وغيرهما .. وصارت- للأسف - مطيةً لكل فاشل وفاشلة، بَلْهَ لكل مرتزق ومرتزقة، ولكل صاحب نفوذ ووساطة ؟ ليصير فقط أستاذا جامعيا بغير قراءة وتعَلُّمٍ وذُلِّ طلبٍ، ولا كثير علم وبحثٍ ومنهجٍ، ولا كثير أخذٍ وسؤالٍ وصبرٍ وطلبٍ [5]..

كما ستنبه هذه المداخلة المتواضعة إلى ما يمكن أن تفعله الدراسات والأبحاث في العلوم الإسلامية في حالِ أُحْسِنَ توظيفها واستغلالها في الأركان الأربعة السالفة الذكر (الباحث، الجامعة، الأمة، الإنسانية) . كما سيكون في الدراسة ملحق تطبيقي ميداني واقعي يتعمق في عرض وتشخيص حال ووضعية البحث العلمي، أتناول فيه نماذج لإشرافات ومناقشات تمت في الجامعة الجزائرية وكانت مخالفة للمواصفات العلمية والمنهجية والمعايير الوطنية فضلا عن المعايير

العربية والعالمية، بل هي– للأسف – معاكسة للقيم والتقاليد التي حاول الرعيل الرباني الأول إرساءها في مسيرة البحث العلمي في المعاهد والكليات والجامعة الإسلامية .

ولعل أهم ما يمكن أن تعالجه هذه المداخلة المحاور التالية: [6]

1: المحور الأول ـ المدخل التمهيدي:

1ـ 1ـ لمحة عن العلوم الإسلامية في الجزائر، والتعليم الديني [الأصلي] ونشأة الجامعة الإسلامية وغيرها من الكليات:

إن المطلع على ما كتب الكثير من المؤرخين الجزائريين أو غيرهم[7] عن تاريخ الجزائر الثقافي والعلمي والفكري والديني والأدبي يتبين دونما عناء: مكانة العلم والعلماء والتعليم في الجزائر، مذ دخل الإسلام إلى هذه الديار إلى قُبيل مرحلة الاستعمار الفرنسي الغاشمة .

وقد أجملتُ في دراسةٍ لي خلاصة ما عرضه هؤلاء المؤرخين وغيرهم، عن مكانة وقدر العلم والتعلم والعلماء وأماكنه ومكانته ودوره وطلبته وشيوخه ومساجده ومدارسه وأوقافه ومستواه العلمي الرفيع .. بحيث نجملها ماديا في العبارة التالية: " بأن دخل المعلم في الجزائر قُبيل الاحتلال الفرنسي كان مرتفعا جدا، وكان ما يوفره من دخله السنوي يؤهله لشراء خمسة هتكارات من سهول متيجة الخصبة " . [8]

ثم عملت الآلة التفكيكية الاستعمارية لتقويضه، وتفكيكه، وتقزيمه، ومحاصرته، وتشريد رجاله، وطمس معالمه، وتدمير دوره، وتفقير منشآته، وسرقة مصادر تمويله وقوته واستمراره، ونهب ممتلكاته وأوقافه .. [9]

ومع كل ما تعرض له من سياسة الاستعمار القمعية الفاشية القاسية، واعتباره غريبا ولغته في وطنه .. فقد استمر من خلال الشيوخ والمدارس والمساجد والزوايا، ومع جهاد العلامة عبد الحميد بن باديس ومن قبله ومن معه سنوات 1913–1931م، ثم ظهر مجددا مع صيحة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وجهادها التربوي والتعليمي سنوات 1931–1956م، وتأسيسها

للمعهد الباديسي سنوات 1947-1956م . وبعثاتها التعليمية للزيتونة والقرويين والأزهر وسائر بلاد الشرق الإسلامي [10] .

وبُعيد الاستقلال خيرت حكومة الثورة رجال الجمعية بين خيارين لا ثالث لهما، هما:

1- العمل في التعليم وحقل التربية .

2- العمل في المساجد والشؤون الدينية . [11]

ومعهم استمر التعليم الديني في المساجد والمدارس، وأُنشيء ما يُسمى بـ " التعليم الأصلي " الديني، الذي دُعي إليه الأساتذة والشيوخ من المشرق العربي للتدريس فيه، ثم توقف نهائيا سنة 1977م بقرار من الرئيس الراحل هواري بومدين . [12]

وحصل انقطاع في التعليم الديني منذ آخر شهادة بكلورية تعليم أصلي سنة 1977م حتى سنة 1984م تاريخ افتتاح الجامعة الإسلامية بقسنطينة، حيث التحقت الدفعة الأولى من الطلبة شهر سبتمبر 1984م وتخرجت شهر جوان سنة 1988م، وقد ضمت الجامعة الإسلامية يومها خيرة أساتذة العالم الإسلامي فرئس إدارتها الأستاذ الدكتور العلامة الداعية الشيخ " عمار طالبي " ورئس مجلسها العلمي الشيخ العلامة الداعية المتميز " محمد الغزالي "، ثم الشيخ العلامة الداعية " يوسف القرضاوي "، وضمت الشيوخ الأفاضل أساتذتنا الكرام: " عبد الحليم السيد، محمد أبو الفتوح أبو المعاطي، ومحمد الدسوقي، ورشاد الشامي، ومحمد رضوان، ومحمد التومي، ومحمد السويسي، وصبحي التميمي، وسامي الكناني، وعبد الخالق بكر، ومحمد الهواري، وسليمان إبراهيم آتشي التركي، وأحمد فؤاد العقلي، وعبد الفتاح أبو غدة، ومحمد الخاروف، وغازي عناية، وفخري أبوصفية، وجبر الفضيلات، وعمر عبد الرحمن الماحي، وعلي حسن قريشي، ومحمد الطاهر الجوابي، ومحمد حسن هيتو، وحمزة المليباري، وإسماعيل يحي رضوان، وأنس طبارة، وعامر الزيباري .. غير الزائرين والمناقشين والمحاضرين كالشيخ العلامة الأستاذ الدكتور " سعيد رمضان البوطي " والشيخ العلامة الداعية الأستاذ الدكتور " عبد السلام الهراس " والعلامة الشيخ " طه جابر العلواني "، والكثير من الأساتذة الجزائريين: " أحمد حماني، زهير

إحدادن، وعبد الرحمن عزي، أبو القاسم سعد الله، موسى لقبال، يحي بوعزيز، عثمان سعدي، أبو عمران الشيخ، عبد المجيد أومزيان، محمد قنانش، أحمد طالب الإبراهيمي، بن يوسف بن خدة، إبراهيم مزهودي، محمد الشبوكي، " .. [13] وبالموازاة معها تم فتح كلية أصول الدين بالجزائر العاصمة في الخروبة، ورئسها الشيخ المرحوم " الهاشمي التيجاني "، ثم الأستاذ الدكتور " عبد الرزاق قسوم "، ثم تبعتها جامعة باتنة فأنشأت المعهد الوطني العالي للعلوم الإسلامية سنة 1987م في ظل ورعاية المرحومين " الحاج لخضر " والشيخ الرباني " الطاهر حليس " [14]، ثم جامعة وهران سنة 1987م، ثم جامعة أدرار 1987م، ثم جامعة الأغواط سنة 2010–2011م، ثم جامعة وادي سوف سنة 2010م، ثم جامعة غرداية سنة 2013م .

ولعلنا بعد أن عرَّفنا بنشأتها وهيكلها الإداري والتعليمي، نلقي لمحة عن البرامج التعليمية التي كانت تُدرس في الجامعة والمعاهد الإسلامية، لأنه كفيل بأن يعطينا تصورا عاما عن أرضية التكوين الصفية والعليا فيها .

1 ـ 2ـ منهج تدريس العلوم الإسلامية في الجامعة الإسلامية الأمير عبد القادر بقسنطينة:

كان البرنامج الدراسي الذي باشرت بتدريسه جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية العام الجامعي 1984–1985م أول برنامج علمي تكويني شرعي في الجزائر بعد توقف برنامج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في معهد " عبد الحميد بن باديس للعلوم الإسلامية " سنة 1947–1956م [15]، حيث كان الطلبة يتلقون مختلف علوم الشريعة في الجذع المشترك المقدر بسنتين كاملتين، ثم يتحول الطالب بعدها للتخصص في السنتين المواليتين الثالثة والرابعة، على الفروع والتخصصات التالية:

1– أصول الفقه: [الفقه وأصوله، الشريعة والقانون] .

2– أصول الدين: [الكتاب والسنة، العقيدة، مقارنة الأديان، الدعوة والإعلام الإسلامي].

3– اللغة والدراسات القرآنية: [الأدب الإسلامي، اللغة، التاريخ الإسلامي] . [16]

وهو البرنامج الذي كان معتمدا ومستوحى – على وجه التقريب – في أكثر من خمسين جامعة إسلامية في العالم، كما أنه هو البرنامج المعتمد في مرحلة الدراسات العليا، حيث عمدت إدارة الجامعة للاستفادة من الطاقات المخزونة في الشباب الجزائري، شباب الصحوة الإسلامية المباركة، ففتحت مسابقات الانضمام إلى أقسام الدراسات العليا في سنتها الأولى: 1985–1986م، وفق نظام اختياري دقيق وصارم وعال المستوى، وظلت كذلك طيلة السنوات اللاحقة ..

وكان الطلبة في أقسام الدراسات العليا يتلقون تكوينا تخصصيا مشتركا على يد خيرة الأساتذة المشهورين في العالمين العربي والإسلامي كـ: [اللغة العربية، البلاغة والبيان، المنهجية، اللغة الإنجليزية، اللغة العبرية، حلقة البحث]، ويتلقون أيضا تكوينا تخصصيا منفردا بحسب الاختصاص الدقيق، فيتلقى طلاب قسم أصول الدين بالإضافة إلى المواد المشتركة مع بقية التخصصات مواد مشتركة فمادة: [الفرق الكلامية، وأصول العقيدة، والفكر الفلسفي في الإسلام] كانت مواد تخصصية عامة في هذا التخصص، فضلا عما يتلقاه كل تخصص دقيق على حدة من مواد تخصصية عميقة، فطلاب قسم الكتاب والسنة يتلقون مادة: [مدخل إلى أصول التفسير، مدخل إلى مدارس ومناهج التفسير، علم مصطلح الحديث، علم التخريج، علم الجرح والتعديل والرجال، التفسير والحدي" التحليلي والموضوعي ..] .

وطلاب العقيدة ومقارنة الأديان والدعوة والإعلام يشتركون في مادة: [العبرية، العقيدة، الفرق الكلامية، مدخل إلى أصول العقيدة، علم الكلام، اليهودية، المسيحية، أديان الهند الكبرى، الديانات الشرقية، الحركات الهدامة..]، فيما يتميز طلاب قسم الدعوة والإعلام الإسلامي عن أمثالهم من طلبة الدراسات العليا بدراسة المواد الإعلامية والدعوية التالية: [مدخل إلى علم الدعوة، فقه الدعوة، الدعوة الإسلامية في العصر الحديث، مدخل إلى الإعلام والاتصال، تقنيات الإعلام والكتابة، مدخل إلى الإعلام الإسلامي، مدخل إلى علم الخطابة، مدخل إلى علم الاجتماع الإسلامي، حركات النهضة..].

مع ملاحظة تآزر الحصة التطبيقية مع المحاضرة النظرية، حيث تتميز الحصة التطبيقية بالتركيز على نقاط ومسائل بحثية مهمة ودقيقة ومختصرة وذات صلة بالتكوين العلمي، يقوم بها الطلبة أسبوعيا، ولاسيما قراءة الكتب وتقديم العروض الملخصة عليها، ثم إرسالها للصحف الوطنية التي كانت تخصص صفحة لعروض الكتب، متجنبة قدر الإمكان الاستغراق في البحوث والعروض التي يقوم بها الطلبة اليوم، حيث كان يستنكف جُلُّ الشيوخ والأساتذة- يرحمهم الله – على تضييع حصصهم التطبيقية في استغلال واستنفاد جهود الطلبة لملء الحصة، كما يفعل الكثير من الفاشلين والأفاقين اليوم، الذين باتوا يمتهنون التربع على تدريس أقسام الدراسات العليا، حيث يوزعون مفردات البرنامج الدراسي على الطلبة، الذين يقومون بالتدريس مكانهم، فيدرس الطلبة بعضهم بعضا، فأي جيل ستنتجه الجامعة الإسلامية اليوم ؟

مع ملاحظة التركيز على الجانب الرسالي والأخلاقي والسلوكي والدعوي في اختيار شخصية الطالب المنتسب للجامعة الإسلامية، حيث كانت تعمد إدارتها في ظل تسيير المرحومين الأستاذ الدكتور " عمار طالبي " و" أحمد عروة " التركيز على هذا الجانب الرسالي أيضا، فضلا على الجانب العلمي والتكويني الشرعي والدعوي وحسن السمعة والذكر .[17]

وفي ظل هذه المنظومة الجامعية والمعرفية والمنهجية والأخلاقية نشأ جيل الدراسات الإسلامية الأولى في الجامعة والمعاهد الإسلامية، جيل وجد في الشخصيات العلمية الجزائرية الوطنية وفي غيرها كالشيخ المرحوم (محمد الغزالي ت 1416هـ 1996م) ومن معه (أ.د. عمار طالبي، د. أحمد عروة، د. أحمد شرفي الرفاعي، أ.د. حسن كاتب، د. الطيب برغوث ..) الضمانة والرغبة والحرص لقيام العلوم والبحث العلمي الإسلامي في الجزائر ليقف على قدميه مجددا.

1ـ 3ـ جدوى البحث العلمي على أركان العملية الحضارية:

تنافس طلبة الجامعة والكليات الإسلامية بالجزائر – غداة انطلاق النهضة العلمية في العلوم الإسلامية واستئناف الدورة الحضارية مسارها في هذه البلاد بعد انقطاع دام عقودا طويلة – فيما بينهم تنافسا علميا وأخلاقيا ودعويا أنموذجيا، وسارعت القوى والنخب الدعوية والدينية

والتربوية والإعلامية والأدبية الحية في الأمة الجزائرية للالتحاق بركب دراسة العلوم الإسلامية بشكل مُلفتٍ للانتباه، وكان الطلبة عموما فضلا عن الباحثين منهم يعدون التحاقهم لدراسة العلوم الإسلامية ميزة يمتازون بها عن غيرهم، بل هو تشريف واحترام كبير لهم في مجتمعهم وبلداتهم وقراهم ومناصبهم الوظيفية أيضا .. وانعكس أثر ذلك كله على أركان العملية العلمية والدعوية والأخلاقية، وبدت في الأركان الأربعة التالية:

1- طالبه (طالبا، باحثا، أستاذا) .

2- تطوير البحث العلمي (المعاهد، المراكز البحثية، الجامعات) .

3- تنمية وتطوير الأمة والنهضة بـ (الكيان الاجتماعي، والسلطة السياسية) .

4- نشر المعرفة السوية في الإنسانية المتنكبةِ عن معرفة ربها (الدعوة الراشدة) .

1ـ 3ـ 1 ـ **طالبه** (**طالبا، باحثا، أستاذا**):

صارت الجامعة والمعاهد الإسلامية أشبه بخلية النحل الحية [18] التي لا تعرف التوقف والسكون عن البحث والاكتشاف والتميز في طلب المعرفة الدينية، وفي اختيار الإشكالات البحثية المتميزة، لتكون أطروحات المستقبل الجزائري في العلوم الإسلامية، وهو ما حصل – بالفعل – مع الجيل الأول من الباحثين الذين التحقوا بالسنة الأولى سنة 1404-1405هـ 1984-1985م وصاروا طلبة في قسم الدراسات العليا بعد تخرجهم سنة 1408هـ 1988م [19]، أو من الطلبة الذين التحقوا بأقسام الدراسات العليا سنوات 1405-1406هـ 1985-1986م ومن تبعهم بإحسان، حيث كانت مسابقات الماجستير والدخول لمتابعة الدراسات العليا في الأقسام والفروع وطنية ومفتوحة لكل أبناء الجزائر، وكانت تتم وفق معايير العلم وأهله، ووفق أخلاقيات البحث الأكاديمي السوية والصادقة كـ: (الشفافية، والعدالة، ودقة التقويم، وحسن الاختيار والتوجيه)، وكانت تُجرى وتُنشر نتائجها علانية في الصحافة الوطنية، ويُستدعى الناجحون لإجراء المقابلات الشفهية التي كانت تتم على مرحلتين وأمام لجنتين متميزتين تضمان

أعلى وأكفأ وأقدر وأخلص الكفاءات العلمية والدعوية الإسلامية برئاسة المرحوم الشيخ (محمد الغزالي) رئيس المجلس العلمي للجامعة، والأستاذ الدكتور الشيخ الفاضل (عمار طالبي) رفقة كوكبة من العلماء، ويُختبر الطالب شفهيا في سائر العلوم الشرعية من: (حفظ للقرآن الكريم وفقه وحديث وأصول ومقاصد وسيرة وتفسير وتلاوة ومنطق وعقيدة ولغة وأدب وتاريخ ..)، ويتكلم أمام تلك اللجنتين بلسان عربي مبين ليُعرف كُنْهُهُ وَوِطابُهُ معرفة جيدة، ولِيَعْلَمَ قداسة وحرمة المكان الذي سيختار له وسيدخله، وهل سيُشكِلُ فيه إضافة حضارية أم سيكون مجرد عدد زائد في الدفعة كما هي الأمور اليوم ؟

ثم يجتاز بُعيدها بقليل اختبارا شفهيا في اللغة العربية وآدابها (النحو، الصرف، البلاغة، البيان) أمام أستاذين كبيرين في اللغة العربية وآدابها، ثم تُعلنُ نتيجة ذلك في اليوم والساعة نفسها وتُنشر في الجرائد الوطنية (النصر، الشعب، المساء، الجمهورية)، ثم يتابع دراسته وفق المواصفات والمعايير المتبعة في الجامعات الإسلامية العالمية حتى يستوفي كل مفردات المساق (المقياس، المادة) والبرنامج العلمي، ليختار بعدها موضوعه الذي سيسجله وسيبحثه مستقبلا .

وقد عادت هذه المرحلة على طالب العلم الشرعي بالمنافع التالية:

1- ضمان اختيار النوعية الجيدة جدا والممتازة، بَلْهَ والمتميزة من الطلبة الدعاة والإعلاميين والتربويين والكتاب والأدباء والباحثين والنقاد والمعلمين والأساتذة .. الراغبين والمحبين دراسةَ العلوم الإسلامية .

2- ضمان الخميرة والأرضية الصالحة من طلبة المراحل الصفية الذين كانوا يُختارون أيضا وفق معايير اختيار طلبة الدراسات العليا، حيث أفرزت تخرج الدفعة الأولى سنة 1988م 1408هـ القافلة الأولى من طلبة الدراسات العليا مِمَّنْ تخصص في العلوم الشرعية في مرحلة الليسانس، وزالذين كان من المفترض أن يكونوا خميرة النهضة العلمية الدينية في الجزائر، ولكن للأسف الشديد فقد حصل العكس معهم، ووجدوا أنفسهم أمام ضغط المجتمع والعمل وريبة السلطة الحاكمة من رساليتهم كأجيال تحمل علوم الوحي المقدس .

3- إرساء تقاليد علمية ومنهجية وأخلاقية وتربوية .. في دراسة العلوم الإسلامية والتعامل معها، جديدة كانت قد غابت عن الجزائر لفترة طويلة، منذ أن أغلقت فرنسا مدارس جمعية العلماء سنة 1956م و" معهد عبد الحميد بن باديس للدراسات الإسلامية " بقسنطينة سنة 1957م، وأعدمت شيخه العربي التبسي يوم 04/رمضان/1377هـ 1957/04/04م .، واعتقلت أساتذته ومعلميه وإدارييه ووضعتهم في المحاشر والمعتقلات الرهيبة في الصحراء وشتت تلامذته، الذين التحق معظمهم بصفوف الثورة التحريرية المباركة.[20]

4- إرساء تقاليد أكاديمية وأخلاقية في العلاقة التي تربط الأساتذة المشرفين وبين الطلبة الباحثين، تقوم على الثقة والطاعة والاحترام .

5- ترشيد العمل الدعوي والديني والحزبي والسياسي في الجزائر بعد أن كان يتحرك وفق اجتهادات وتجارب ذاتية غير مؤصلة شرعيا .

6- تشكيل وتكوين اللبنات الأولى في صرح البحث العلمي، حيث نُوقشت أولى الرسائل سنة 1409هـ 1988م، ثم في السنوات الموالية . . وهكذا .. [21]

7- اختيار أبحاث علمية وإشكالات بحثية إسلامية مفيدة ونافعة وذات مردودية معرفية شرعية وواقعية، وإن غلب عليها التوجه نحو المشرق عموما، وذلك بتوجيه من الأساتذة المشارقة، وندرة الدراسات المتوجهة نحو أعلام المغرب العربي عموما والجزائر خصوصا، حتى الأبحاث التي توجهت نحو المغرب العربي والأندلس فبفضل بعض الأساتذة التونسيين كالمرحوم (محمد التومي، محمد الطاهر الجوابي، محمد السويسي، عبد المجيد النجار، أبو القاسم غالي)، وبعض الأساتذة الجزائريين (بشير بوجنانة، المغلي بشير، يوسف حسين، حسن كاتب) .

8- بروز أسماء لامعة من الطلبة الباحثين في حقل العلوم الإسلامية كان لها الدور الفاعل في رفد الجامعة والمعاهد الإسلامية بعد رحيل جيل الأساتذة الوافدين، وتوجيههم الأبحاث والدراسات نحو المغرب وأعلامه .

9- بروز أسماء الأساتذة المدرسين والمشرفين الأعلام في شتى التخصصات الشرعية كـ: (محمد أبو المعاطي حجازي، وعبد الحليم السيد، ورشاد الشامي، وعبد المجيد النجار، ومحمد التومي، ومحمد الدسوقي، وصبحي التميمي، وعبد الخالق بكر، ومحمد الهواري، ومجاهد توفيق الجندي، ومحمد السويسي، وأحمد صادق حسن، ومحمد الطاهر الجوابي، وعمر عبد الرحمن الماحي، وأنس طبارة، سامي الكناني ..) .

10- نشاط الحركة الصحفية الوطنية والعربية بأبحاث وكتابات الطلبة الباحثين، ولاسيما فيما له علاقة بعروض وتلاخيص الكتب وبعض القضايا التي تُعرض للبحث والمناقشة داخل الحصص التطبيقية .[22]

11 - نشاط الحركة الدعوية في المساجد والمراكز الثقافية والإذاعة والتلفزيون بسبب النشاط الدؤوب الذي كان يقوم به الأساتذة والدعاة، والطلبة الذين كانوا يمارسون العمل الدعوي التطوعي أيضا .

1ـ 3 ـ 2ـ تطوير البحث العلمي (المعاهد، المراكز البحثية، الجامعات):

وشهدت مكتبات الجامعة والمعاهد الإسلامية حركة علمية وبحثية دائبة، وكانت لا تكاد تفرغ من الطلبة الباحثين، الذين انكبوا على محتوياتها يحصِّلون منها مادة بحثهم العلمية، حيث لم تكن قد ظهرت أو استفحلت وسائط ومحركات البحث الإلكترونية .

وكانت أروقة الجامعة الإسلامية تعرف التجمعات الصغيرة المتحلقة حول الأساتذة في مسائل تخص أبحاث وانشغالات الطلبة العلمية والشرعية قُبيل وبُعيد الحصص العلمية، وقدَّم الأساتذة يومها أعظم دروس أخلاقية وعلمية ومنهجية وأسماها وأرقاها في علاقة الطالب بالأستاذ المعلم والمدرس والمشرف .

وصار الطلبة يتشوفون ويتشوقون لأيام الدراسة، وينتظرون مرور عطلة نهاية الأسبوع بفارغ الصبر، حيث تجدهم يحتلون المقاعد الأمامية في القاعات والمدرجات منذ الصباح الباكر ولاسيما في حصص الشيخ محمد الغزالي في التفسير والإعجاز .

وقد عادت هذه المرحلة على البحث العلمي ومراكزه بالعوائد التالية:

1- تسجيل ومناقشة الرسائل العلمية الأولى في أقسام الدراسات العليا في مختلف التخصصات:

- أصول الفقه: [الفقه وأصوله، الشريعة والقانون] .

- أصول الدين: [الكتاب والسنة، العقيدة، مقارنة الأديان، الدعوة والإعلام الإسلامي].

- اللغة والدراسات القرآنية: [الأدب الإسلامي، اللغة، التاريخ الإسلامي] ..

2- التنافس الشديد بين الطلبة لإتمام البحث ومناقشته، وتسجيل مشروع الدكتوراة، والالتحاق للتدريس في الجامعة .

3- تسجيل حركة علمية وبحثية وأدبية ودعوية وفكرية ونقاشية مميزة وغير اعتيادية في أروقة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية .

4- السعي الحثيث لفتح قسم الدكتوراة وتسجيل الأبحاث فيها لاسيما لمن ناقش رسالة الماجستير .

5- ظهور مجلة جامعة الأمير عبد القادر كمنبر علمي وثقافي جديد يعكس نشاطات ومجهودات الجامعة .

6- امتلاء رفوف قسم المناقشات بالرسائل العلمية، بعد مناقشة الدفعات: الأولى والثانية والثالثة بحدود سنة 1995م 1415هـ .

7- اتسام تلك الرسائل بالرصانة المنهجية والعمق المعرفي والدقة العلمية والتنوع والحماسة، حيث شملت مختلف العلوم الشرعية الأساسية والمكملة والمساعدة، فكانت في كل التخصصات

المدَرَّسَةِ والمفتوحة في الأقسام الصفية ومثيلاتها في الدراسات العليا، ولوقوعها أيضا تحت إشراف أساتذة ربانيين مخلصين ومتمكنين علميا ومعرفيا ومنهجيا، ومتحمسين لبعث رسالة البحث العلمي الشرعي الإسلامي في الجزائر الناهضة، ووجود طلبة متحمسين وأذكياء ومحبين للعلم الشرعي وراغبين في العَبِّ منه .

8- اعتماد منهج البحث الفردي والجمعي معا، حيث: يختار الأستاذ المشرف حقلا معرفيا شاملا ويوزعه جزئياته ومفرداته على الطلبة ليسجلوها كأبحاث باسمهم، من ذلك ما فعله أستاذ الإعلام (علي قريشي) مع دفعة 1407-1409هـ 1987-1989م تخصص أصول الدين والدعوة والإعلام الإسلامي حين وزع عليهم المفردات التالية وطلب منهم أسلمتها: (الإعلام، الإعلان، الدعاية، الشائعة، الحرب النفسية، الرأي العام، وسائل الإعلام، نظريات الإعلام، الجمهور)، أو كما فعله أساتذة مقارنة الأديان (رشاد الشامي، عبد الخالق بكر، محمد الهواري) مع الطلبة الراغبين في تسجلي أبحاثهم، وأساتذة العقيدة والفكر الإسلامي وغيرهم .. حيث اندفع الطلبة الإباضية وغيرهم لتسجيل الموضوعات ذات الصلة بعلماء الإباضية مقارنة بغيرهم من علماء السنة، فمنهم من كتب عن الشيخ أبو يعقوب الورجلاني مقارنة مع الغزالي، ومنهم من كتب على قطب الأئمة محمد بن يوسف اطفيش، ومنهم من كتب دراسة مقارنة عن تفسير ابن باديس وإبراهيم بيوض، ومنهم من كتب عن الإعلامي أبي اليقظان ونشاطه الصحفي .. ومفدي زكريا وشعره ورمضان حمود وأدبه ..

9 - تعاطف الجماهير الجزائرية مع الجامعة الإسلامية وإهداء الكتب والمكتبات التراثية لها، ولاسيما مكتبات أبناء رجال وعلماء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حتى صارت مكتبة الجامعة الإسلامية وحتى مكتبة قسم العلوم الإسلامية بباتنة مكتبة ثرية جدا تضم عشرات الآلاف من الكتب والدوريات والمنشورات والمخطوطات والكتب المطبوعة طباعة حجرية وغيرها .. بل صار لكل عَلَمٍ من الأعلام جناح خاص بمكتبته، فهذا جناح الشيخ

(نعيم النعيمي ت 1973م) وهذا جناح الشيخ (محمد الطاهر ساحلي) وهذا جناح الشيخ (محمد خير الدين) ..

1ـ 3 ـ 3ـ تنمية وتطوير الأمة والنهضة بـ (الكيان الاجتماعي، والسلطة السياسية):

أدرك الجيل الأول من حملة رسالة العلوم الإسلامية في الجامعة الإسلامية رسالتهم الحضارية التي جاؤوا من أجلها، لأنهم كانوا يُختارون وفق معايير رسالية قبل المعايير التربوية والعلمية والمعرفية والمنهجية، وكانوا يخضعون للاختبار والتجريب وقياس مدى نفعهم لتطوير رسالة البحث العلمي الإسلامي في الجامعة الإسلامية الجزائرية . وكانوا يعلمون أن رسالتهم تتعدى التدريس والإشراف والتعليم والتوجيه، إلى رسم المعالم الشرعية الهادية للفرد السوي والمجتمع الأفضل، الذي كان– ومازال – ينظر إليهم نظرة القدوة والإمامة . وكانوا يدركون أيضا أن لهم رسالة أبعد من تلك، إذ أن أبلغ رسالة لهم تلك الرسالة الموجهة نحو السلطة الحاكمة للبلاد .

فالجيل الأول من أولئك النُخَبِ كانوا يدركون حقيقة رسالتهم التي اختيروا من أجلها، والمختزلة في رسالة أعرق وأرقى الجامعات العالمية، وهي:

1– إنتاج العلوم والمعارف والخبرات والمناهج الحية: (الطلبة والباحثين)، والصلبة: (الكتب والمنشورات والمطبوعات)، والإلكترونية (المعرفة الرقمية الحديثة) .

2– قيادة المجتمع وتوجيهه .

3– تحديد المسار العام للسياسة الوطنية وللنظام السياسي في البلاد .

ولذلك فقد عملوا على ربط الجامعة بالمجتمع من خلال الأجيال التي أُوكلوا تربيتها وتعليمها والتعامل معها يوميا، واستثمار كل الفرص المتاحة لتمرير رسالتهم الحضارية باتجاه القيادة السياسية للبلاد، فقد استغل الأستاذ الدكتور (توفيق مجاهد الجندي الأزهري) أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية فرصة حضور الرئيس الراحل (الشاذلي بن جديد) لزيارة وتفقد الجامعة الإسلامية وأخذ الكلمة وتمدد بها نحو وجدان الرئيس الراحل منبها إياه على أن مستقبل

الجزائر ونهضتها مرهون بمدى تأدية هذه الجامعة لرسالتها الحضارية التي تحتاج إلى الكثير من الدعم والعناية .

واستطاع هذا الجيل الرباني أن يؤسس اجتماعيا وسياسيا للمعالم التالية:

1- إرساء العلاقة الوطيدة بين الجامعة والمحيط الاجتماعي بشكل عاد بالأمة من جديد إلى عهد الشيخ عبد الحميد بن باديس وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ومن ذلك تدخل الجامعة الإسلامية ممثلة بشخصية الشيخ (محمد الغزالي ت 1416هـ 1996م) في زلزال سنة 1986م، وإيقاف حالة الهلع والخوف الذي انتاب أهالي قسنطينة يومها عبر كلمته المتلفزة .

2- انتعاش سوق الكتاب وإقبال الطلبة على اقتناء كتب المشايخ عموما والشيخ محمد الغزالي خصوصا، وانتشار المكتبات بشكل مثير للانتباه في مدينة قسنطينة، وانتعاش عمل المطابع القديمة كالبعث القسنطينية أو الجديدة كدار الشهاب في باتنة، ومكتبة رحاب، ودار المعرفة، ودار هومة، ودار ريحانة .. في الجزائر .

3- زيارة الدعاة والعلماء والباحثين والضيوف والوفود العالمية والعربية والإسلامية للجامعة ومن ثم لإلقاء الدروس والمحاضرات في مساجد المدينة، من أمثال الشيوخ: (محمد محمود الصواف، يوسف القرضاوي، محمد سعيد رمضان البوطي، حسن هيتو، عبد السلام الهراس، طه جابر العلواني، جودت سعيد، وهبة ومحمد الزحيلي، مصطفى ديب البغا، عماد الدين الرشيد، كريم راجح، نور الدين عتر، عبد الله بن عبد المحسن التركي، محمد المصلح، زغلول راغب النجار، راشد الغنوشي، عدنان سعد الدين، محمد أبو الفتح البيانوني، عبد السلام بلاجي، عمر كامل مسقاوي ..) .

4- استثمار وسائل الإعلام المكتوبة في نشر الوعي الديني بين الجمهور الجزائري ونخبه .

5 – استعمال وسائل الاتصال السمعية والسمعية البصرية لتقديم الدروس والمواعظ والخطب والكلمات .. كحديث الإثنين والجمعة للشيخ محمد الغزالي .

6– فتح مكتب الفتوى طيلة أيام الأسبوع للزوار والوافدين من أنحاء القطر الجزائري للفتوى والمشورة .

7– فتح قاعة المحاضرات للزوار من مختلف أنحاء القطر أيام الملتقيات والندوات والمعارض والمهرجانات .

8– تنظيم معارض الكتاب بشكل دوري، وتهافت الطلبة على اقتناء الكتب بشكل عجيب، وعلو لهجة التنافس في اقتناء وقراءة الكتب .

9– تأثر الساحة السياسية والحزبية بالحركة العلمية التي شهدتها الجامعة الإسلامية وخرجيها وباحثيها ولاسيما المنتمين لتلك الحركات، وتردد الكثير من رجال الأحزاب لسياسية والشخصيات التاريخية على الجامعة .

10– إرساء تقاليد البحث العلمي المؤسسي الذي طالما سعت السلطة ترسيخه في الجامعات الجزائرية، وبداية تكوين وحدات البحث، ثم مخابر البحث، التي أنتجت الكثير من الدراسات والأبحاث، حيث عرفت جامعة الأمير عبد القادر إصدار كتاب جماعي نهاية كل سنة دراسية عن شخصية من الشخصيات الجزائرية المتميزة في حقل العلم والمعرفة والدعوة والجهاد، وتسمية الدفعة المتخرجة بها . [23]

1ـ 3 ـ 4ـ نشر المعرفة السوية في الإنسانية المُتنكبةِ عن معرفة ربها (الدعوة الراشدة):

والمحلل لنتائج وتراكمات مسيرة البحث العلمي في مرحلة ما قبل فرض تطبيق نظام (L . M . D) سنة 2005م يلحظ مايلي:

1– أصالة تلك الأبحاث وعمقها وتميزها ووضوح خطها وأهدافها وغاياتها ودورها في نشر المعرفة الدينية السوية البانية في فضائها الإنساني العالمي . ولنا في ذلك كأنموذج حي لرسالتي

الباحث (الطيب برغوث) الماجستير: (دور الدعوة الإسلامية في الحفاظ على منجزات الدعوة في العهد المكي) والدكتوراة: (دور الدعوة الإسلامية في الحفاظ على منجزات الدعوة في العهد المدني) اللتين تكفل بطبعهما وتوزيعهما المعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن . وغيرهما من الرسائل الكثير .

2- ترشيد البحث والخطاب الديني والدعوي في الجزائر [24]، والمشاركة الفعالة والبانية في عملية البناء الحضاري والإنساني .

3- إعادة النخب والمثقفين والباحثين الجزائريين إلى صف الأمة الإسلامية بعد افتقاد دام لقرون طويلة . واستمرار تواصل الأجيال خلف بعضها، فمن جيل جمعية العلماء والمعهد الباديسي والبعثات العلمية للجمعية في المشرق العربي، إلى جيل الأحفاد الباديسيين ومن تبعهم بإحسان .

4- التعريف بالنخب الجزائرية وبنوعية باحثيها المتميزين، وبعقلها التحليلي والاستنباطي، وبأدواتها المنهجية الدقيقة، وبتشخيصاتها ووصفاتها العلاجية لأسقام الأمة .

وظلت الجامعة تقدم وتعطي وبالرغم من كبوة عشرية الاستئصال السوداء 1992-1999م، واستمر الباحثون الجزائريون يبحثون وينقبون ويدرسون ويستنبطون ويقدمون الأفضل، ولكن بدأت تَضيق عليهم السبل وتُوضع في وجوههم العراقيل والعقبات لتعويق المتميزين والرساليين منهم، حتى دخل البحث العلمي في نفق: التكرار والنمطية والهزال والابتذال والتلفيق والتقليد والتكرار والسرقة .. ولاسيما بعد تضييق الخناق على العلوم الإسلامية واعتبارها مصدر " الإرهاب العالمي ".[25]

2: المحور الثاني واقع الباحث والبحث العلمي الإسلامي بُعيد تطبيق نظام (L . M . D) سنة 2005م:

ثم، جاءت أحداث الـ 11/سبتمبر/2001م وتهديم برجي التجارة العالمي، وما تبعه بعد ذلك من الحرب المعلنة ظاهريا على " الإرهاب " وباطنيا على الإسلام [26]، وفرض قيود على

تدريس العلوم الإسلامية وتقليص البرامج والأنظمة التعليمية والتكوينية، وتطبيق النظام التعليمي الجديد القصير المرموز له بنظام (L . M . D) سنة 2005م، وما آلت إليه العلوم الإسلامية في ظل هذا النظام المستورد من: تقلص في المواد والحجم الساعي، وفي نوعية الطلبة المدفوعين لدراسة العلوم الإسلامية بعد إلغاء تدريس تخصص العلوم الشرعية في المرحلة الثانوية، ومازاد تعكير الأجواء تصارم وتصارع التيارات الدينية المتنازعة في الجامعة والكليات والمعاهد الإسلامية كـ (السلفية والصوفية والإخوانية والجزأرة والرسميين) .. وفي ظل انتشار وتوفر أجهزة الحاسوب الإلكتروني وتيسير عملية تحميل الكتب والمعارف المجانية السهلة والسريعة، والاستغناء عن الكتب الورقية والذهاب إلى المكتبات والجلوس فيها لساعات طويلة، وتحمل ذُلَّ الطلب والسؤال .. واستغوال وسائط ومحركات البحث الإلكترونية ... وآثار هذا كله السلبية على الأركان الأربعة، تحول البحث العلمي إلى مجرد عملية تصنيف و(رَسْكَلَةْ) وإعادة تصفيف واختصار لموروث الأولين . وصارت الجامعة والمعاهد والكليات الإسلامية– للأسف الشديد – أشبه بـ (بيت العنكبوت) [27]، ينخرها الصراع والمؤامرات والكيد وانعدام الثقة بين الإدارة والأساتذة والطلبة، وبين الطلبة والأساتذة .. فكم من تقرير مُزِقَ أو أُخفي، وقيل: إنه ضاع في البريد، وكم من محضرٍ فُقِدَ، وقيل: إنه اختفى، وكم من أستاذ طُرِدَ بسبب تقارير الأمن ؟ وكم من أستاذ رُفِضَ ملف قبوله ؟ وكم من ..؟ [28]

وصارت الجامعة تعاني من الضغط الكبير من جراء زحف حاملي شهادة الباكلورية الجدد من سائر التخصصات الذين لم يتلقوا تكوينا شرعيا ابتدائيا في المرحلة الثانوية، والغالبية العظمى منهن من الإناث غير الملتزمات بالحجاب الشرعي والأخلاق والآداب الإسلامية، فضعف مع هذا الزحف الأصفر التكوين والتأطير العلمي والتربوي والدعوي، وضاع البحث عن الكيف مع زخم ضغط الكم والعدد، وفقدت الهيئة التعليمية والإدارية القدرة على المراقبة والمتابعة والتوجيه والتحكم والانضباط في المواعيد الزمنية، وفي نوعية المحتوى المعرفي والعلمي الهش، وفي احترام الحد الأدنى من عدد الحصص المطلوبة، وفي التقييم والتقويم التربوي " الامتحانات "، وغيرها .. [29]

وانحط مستوى الأداء البيداغوجي والأخلاقي والدعوي، لاسيما مع الأساتذة الموظفين الجدد من حملة مذكرات الماجستير السريعة والخفيفة .. وصارت الحصص التطبيقية في العلوم الإنسانية عموما والإسلامية خصوصا تقع على عاتق الطلبة، فهي تتم بطريقة إجرامية في حق العلم والشرف والنخبة المتميزة، فيكلف الأستاذ المطبق الطلبة بالأبحاث طيلة السنة، ويرسمهم في جدول، بحيث يصبح الطلبة هم الأستاذ في كل حصة، ويتخلى الأستاذ المطبق عن قيادته في كل حصة لطالب أو لمجموعة من الطلبة ليقدموا أمشاجهم وتخليطهم، ويسميه لهم في نقطة، بعد أن تمر الحصة مشبعة بالأغاليط والأكاذيب والمفتريات، لاستحالة– وواقعية – اطلاع المطبق على كل أبحاث الطلبة . [30]

2ـ 1ـ واقع الدراسات العليا (الماجستير كلاسيك) وأقسام الماستر:

وصار حال الدراسات العليا مشابها لمجزرة الساعات التطبيقية، فدفعات الدراسات العليا، تقوم هي بتدريس نفسها، حيث يوزع الأساتذة مفردات البرنامج على طلبة الدفعة في الحصة الأولى، ثم يتراجعون في سائر الحصص للجلوس في مقاعد الطلبة، متخلين عن الدور الرسالي والتربوي والأخلاقي المنوط بهم، ويستمعون للأمشاج الهجينة من الحقائق والأباطيل معا، والمهم عندهم أن تمر الحصة، ويمضي السداسي، ويمضي العام، ويتقاضون الأجر الوفير من الساعات الإضافية، ولو أن لجنة تحقيق وزارية علمية محايدة طالبت رؤساء المجلس العلمية وعمداء الكليات بتقديم نسخ عن الحصص التطبيقية وعن المذكرات العلمية المقدمة لطلبة الدراسات العليا– التي مصيرها القمامة – لوجدت ما يندى له جبين العلم والإنسانية والشرف والأخلاق، وَلَعَلِمَتْ شرف المال والزمان والصناعة المقدسة كيف تصلب على جدران أقسام الدراسات العليا . [31]

أما تمرير الرسائل وتعويق الأخرى، ونصب الكمائن للمشرفين والمناقشين والطلبة المخالفين في الرؤية أو المذهب أو التوجه، في سوق الإشراف والمناقشات والتقارير والتقارير المضادة، فمشاهده من نوع المحزن المبكي معا، كتسجيل الرسائل بخلاف ملاحظات وإشارات تقارير

الخبرة، إذ أن كثيرا من عناوين رسائل الماجستير والدكتوراة، سبقت إليها العديد من الجامعات العربية منذ سنوات، وهي مكدسة في رفوفها، وبعضها طُبع العديد من المرات، يُعاد استنساخها وتسجيلها وتقديمها كموضوعات جديدة . وإن مراجعة لعناوين الرسائل المناقشة في جامعاتنا يكشف ذلك .

كما عرف– ومازال يعرف للأسف الشديد – المشهد الجامعي في سوق الإشراف والمناقشات مناقصات أشبه ببورصة أسواق المال، فبعد أن رصدت الدولة ميزانية للمشرفين والمناقشين، صار بعض الأساتذة– هدانا وهداهم الله – يُشرف على أكثر من عشرين طالبا، مما هو مخالف حتى تعليمة الوزارة بعدم تجاوز الإشراف عدد (5) خمسة رسائل . كما صار تردد أسماء الأساتذة الإداريين والمشرفين على الكلية والقسم أو من أعضاء اللجان العلمية والمجلس العلمي في كل رسالة تُعرضُ للمناقشة، مادام ثمة مقابل مادي، ولو أن لجنة أرادت مراقبة حقيقة المقروئية للرسائل الجامعية من كذبها لرأت العجب العجاب ؟؟، وفي دراسة ميدانية انساق إليها الباحث بأقدار من المولى تبارك وتعالى [32]، تبين له من خلال الدراسة الأرشيفية الميدانية الموثقة التي تناولت (ثلاث رؤساء جامعات، وثلاث عمداء كليات، وثلاث رؤساء أقسام، وثلاث رؤساء مجالس علمية، وثلاث رؤساء لجان علمية)، تبين له عمق الرزية التي تعاني منها الجامعة الجزائرية عموما والبحث في العلوم الإسلامية خصوصا. [33]

وهذه بعض النتائج الأولية: فقد بينت الدراسة أن رئيس جامعة إسلامية في فترة ما بعد رحيل الطود المرحوم الأستاذ الدكتور " أحمد عروة " إلى جوار ربه أشرف في خمس سنوات على اثنين وأربعين رسالة ماجستير ودكتوراة دولة (42) عدا رئاسته لأكثر من خمسين رسالة (50) لجنة مناقشة [34] . وأن أكثر من ثلاث عمداء كليات وأقسام وثلاث رؤساء لجنة ومجلس علمي أشرف الواحد فيهم على أكثر من ثلاثين رسالة (30) رسالة ماجستير ودكتوراة، وكان رئيس لجنة أو عضوا مناقشا في أكثر من أربعين (40) لجنة . [35]

والغريب في الأمر كله توزع هذه الإشرافات والمناقشات على أكثر من ستة علوم تخصصية فما أكثر ؟ وكثرة عدد الصفحات التي بلغت عشرات الآلاف، وقصر المدة التي لا تكفي لإنجاز مثل هذه الأعمال للمتفرغين فضلا عن المسكونين والمشغولين بالكرسي الإداري ؟؟

وهذا- والله - انحراف خطير عن خط الهدى والفضيلة والنهضة وأصول البحث العلمي كما هو متعارف عليه في الجامعات العالمية ؟؟ فضلا عن قداسة البحث العلمي في مثل هذه العلوم الربانية الخالصة ؟؟ بالإضافة إلى أنه عبث بقوانين الدولة الجزائرية ومقاصدها وسياستها حيال التعليم العالي الذي ترصد له الميزانيات الضخمة جدا، والذي تنتظر منه الكثير ؟؟

وهو فوق كل هذا كذب على الله ورسوله (ولاتقف ما ليس لكل به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) (الإسراء: 36)، وكفى بها من موبقة ومعصية وكبيرة وقاصمة وحالقة وجريمة .. ضَمَّتْ كبائر تنوء بحملها الجبال؟؟

ومن الطريف والمضحك المبكي - أيضا ومعا - في هذه المرحلة الهزيلة والهزلية أن عميدا (ما) من العمداء أشرف في الفترة الممتدة بين سنوات 1999-2014م على أكثر من مائة (100) رسالة (ماجستير ودكتوراة)، وناقش قرابة مائتي (200) رسالة ماجستير ودكتوراة باعترافه الشخصي والعلني، بعضا من هذه الرسائل بلغت عدد صفحاتها (1400) صفحة، فيما بلغ مجموع عدد صفحاتها ما يزيد عن (150000) مائة وخمسين ألف صفحة علمية، في ست وعشرين علما تخصصيا، وكتب تقارير مزيفة لمائة (100) ملف تأهيل يتراوح متوسط حجم الملف (100) صفحة، أي: ما يعادل عشرة آلاف (10000) صفحة تنضاف للمائة وخمسين ألفا السابقة .. وثمة آخرون على طريقه أيضا يقترفون الجرم نفسه ؟ وبعملية حسابية دقيقة، بحيث قَسَّمْتُ عدد الصفحات على عدد أيام السنة، فتبين لي: أنه لا يوجد لدى سماحته الكريمة، وسيادته الفاضلة - كعالم علامة وحبر فحامة، ووحيد فذ، وكحبر من أحبار الأمة، فريد لعصره، ووحيد لزمانه .. - وقتا لممارسة سائر وظائفه البيولوجية والفيزيولوجية

والفينومولوجية، من: نوم وراحة وتناول لوجبات الطعام وطهارة وعبادة وذكر وتربية أسرية .. مبرزا قول الشاعر العربي فيه بجلاء:

إذا ما خلا الجبانُ يومًا بأرضٍ   طَلَبَ وحدهُ الطَّعْنَ والنِزالا.[36]

2ـ 2. توابع البحث العلمي ومستلزماته:

أما توابع وروافد البحث العلمي فلها أيضا مدخل خاص وعجيب معرفيا وأخلاقيا وقانونيا، فلقد صارت جُلُّ المجلات الجامعية المحكمة لا تخضع للضوابط العلمية في النشر، وإن تصدرت صفحاتها الأولى بقوانين النشر وبقائمة لكبار الأساتذة والباحثين الذين لم يُسْتشاروا في وضع أسمائهم، وذلك بهدف إكساب تلك النشريات المكانة والسمعة [37]، الأمر الذي جعلها مملكة بيد الذين فشلوا في نشر دراسة أو بحث أو مقال واحد خارج حدود جامعتهم ووطنهم، بل خارج مجلة كليتهم، حيث يتم التبادل المصلحي بين كليتين، فينشرون لبعضهم البعض، بَلْهَ تحولت كل النشريات إلى حافظة ملونة عامرة بصور رؤساء وعمداء الجامعات، وهم يكرمون ويوزعون شهادات المشاركة والتكريم، أو يُلقون كلمات الافتتاح والاختتام، أو يستقبلون وفودا من الجامعات الأجنبية والعربية والإسلامية المصنفة . [38]

كما صارت مواقع الجامعات الإلكترونية عامرة بالصور والفيديوهات والأشرطة و.. وغابت عنها المعرفة والمعلومة، وحلت محلها مشاهد الصورة الرقمية المتقونة، ومناظر الأبنية والأوابد الجامعية الموشومة .. [39]

والحديث عن الملتقيات والندوات والأيام الدراسية والتكوينية فمما يوجع النفس، ويدمي الفؤاد، على أموال الأمة الجزائرية التي تضيع فيما لا قيمة له، بحيث تغيب كل المعايير العلمية في تحديد خطوطه العامة والخاصة، وموضوعه، ومكان انعقاده وزمانه، بما يخدم مصلحة الجهة المنفقة للأموال، التي لها حق الاشتراط في اختيار العناوين، لحل بعض مشاكلها ومعضلاتها، بالاستفادة من التجربة الدولية، وهي الأمور التي تغيب عن جامعتنا الجزائرية البائسة [40]، ولأن

السلطة تمنح الأموال والميزانيات الضخمة، ولا تتابعها لترى هلُ صرفت في وجوهها الحقيقية، لقصد، أم لأنها تريد تلهية المشهد الجامعي ببعض الفتات، ولا يهمها النتائج، لأن لها مراكزها البحثية الخاصة والدراسية لدراسة قضاياها، فقد عقدت إحدى جامعات الشرق الجزائري ملتقى دوليا، في موضوع سبقت مناقشته من قرن مضى في العالم العربي، حتى فاقت الكتابة فيه قرابة السبعة آلاف مقال وبحث ودراسة ورسالة وكتاب، ثم تعلن إدارة الملتقى أن الإشكالية التي عالجها الملتقى جديدة، ولم يسبق أن بحثها أحد من العرب أو المسلمين ؟ [41]

وعقدة الدولية التي صارت تطارد هذه الملتقيات، فيتصلون عبر الطرق الشخصية ببعض الأساتذة المشهورين أو المغمورين في بلادهم، بحكم علاقاتهم الشخصية بهم، ويدفعون لهم من أموال الأمة الجزائرية كل المصاريف، ثم يحضرون ليقولوا كلاما يستطيعه أوسط الأساتذة والباحثين الجزائريين الجادين والمحرومين من الاقتراب حتى من منصة التعقيبات والردود .

أما مخابر ووحدات البحث التي ترصد لها الدولة الأموال الكثيرة، فيكفي القائمين عليها سخرية وأسفا أنها تذهب إلى مراكز الأرشيف والتخزين، وأن السلطة لا تستند إلى نتائجها، ولا تعتمد عيها البتة في تقييم ورصد حركية المجتمع، كما هو الشأن في المجتمعات المتقدمة، حيث تعتمد نتائجها لهضم صيرورة الحراك الشمولي في المجتمع والعالم . بل لها مراكزها البحثية التي تعتمدها في تتبع ورصد وتقييم وتقويم حركية المؤسسات والجماعات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والدينية.. [42]

أما المنح والتربصات العلمية التي صارت تصرف في غير حقها ووجوهها، بل صار يستفيد منه الموظفون من خريجي مدارس التكوين الإدارية بدرجة سلم 12 و13 .. فتقتطع من مستحقيها، وتصرف لهم خضوعا لعلاقات الزبونية السوقية المتحكمة في الجامعة ..

2ـ 3 ـ كارثة دخول مناهج البحث الاجتماعي في العلوم الإسلامية:

وثمة مشكلة كبيرة جدا أُضيفت لمسار البحث العلمي الإسلامي أضافها تيار إيديولوجي يسيطر على مسار البحث العلمي في الجامعة، كان من المفروض لو أُحسن استثمارها أن تعطي

دفعا قويا وجديدا لهذه العلوم والأبحاث، وهي إدخال مناهج البحث الاجتماعي فيه، أو ما تسمى بمناهج البحث (الإمبيريقي)، إلى درجة أفقدت العلوم الإسلامية من أسسها وأصولها ومناهجها ومصطلحات، وفي الوقت الذي كان يُفترض أن تزيد هذه المناهج العلمية والبحثية الأكاديمية البحث العلمي في العلوم الإسلامية قوة وصلابة ودقة وفائدة – لاسيما في جانب الدراسات الميدانية الذي يُدعم أصول الدراسات الإسلامية – أصبحت تُشكل عبئا كبيرا عليه، بل أصابته بالابتذال والركاكة والضعف، حيث دلف الكثير من غير المتخصصين– للأسف – في علوم الشريعة نحوها، ودون أن يتأدبوا على سماط آدابها ومعارفها ؟؟ فأشرفوا ووجهوا وتحكموا وسيروا وناقشوا، وصار الطالب يلجأ إلى مثل تلك الأبحاث لضعفه في سائر علوم الشريعة، ونتج إثر ذلك انهيار البحث العلمي الشرعي، وظهر جيل هزيل في علوم الشريعة .

3ـ **المحور الثالث**: **وعي المهمة وإدراك الوظيفة**:

وهنا وجب علينا أن نعي المهمة، وأن ندراك الوظيفية الحقيقة للبحث والباحث والجامعة (إنتاج المعرفة بأنواعها المختلفة، قيادة الأمة وتوجيهها، رسم معالم النهضة)، وكيفية الاستفادة منه واستثماره في الأركان الأربعة السالفة الذكر ؟

وقبل هذا كله نستقصي واقعا كارثيا عبر دراسة ميدانية نلخصها في التالي:

3 ـ 1 ـ **كارثة جهل الأستاذ لوظيفته في مجال العلوم الإسلامية**:

وحصل بعد مضي عقدين عليَّ في التدريس بالجامعة الإسلامية الجزائرية أن قمت بدراسة علمية وميدانية حول (الجامعة الجزائرية [43]) وطرحت السؤال المنهجي التالي على نخبة من خيرة أساتذة الجامعة الجزائرية، وعلى نخبة متميزة من طلاب الدراسات العليا، وكان فحوى السؤال ما يلي: (حدد بدقة وبمباشرة وظيفة الجامعة والأستاذ الجامعي ؟)، وانتظرتُ الإجابات فترة معتبرة من الوقت لأعطي المستجوبين فرصة من التفكير والتوسم، وتلقيت بعدها كميات عديدة من الإجابات والردود والاستجابات المختلفة، لا أحب أن أعرض نسب الإجابات التي تكرّم بها علينا حضرات الأساتذة والطلاب من النخبة الجامعية المتميزة، كما لا أحب أن أشوه هذه

الدراسة التي تفضلت بها عليّ النخبة الجامعية، ولاسيما بعض الإجابات الذكية والملفتة للانتباه، حفاظا على سمعة ومكانة الأطواد الشامخة من الباحثين والدارسين والأساتذة الجامعيين الحقيقيين، المدفونين والمقهورين ضمن آطام النفايات من الرداءة التي تكتسح الجامعة الجزائرية، وحفاظا على شعور القارىء من التقزز عندما يعرف المستوى الهزيل الذي آلت إليه النخب الجامعية، والتي باتت لا تقرأ، ولا تعرف سوى الإدمان على الوسائط الإلكترونية ومحركات البحث ومواقع التواصل الاجتماعي (فايسبوك، تويتر، يوتيوب) .

3ـ 2ـ كارثة عدم وعي سؤال النهضة المصيري:

والحصيلة التي خرجت بها من مجموع الردود والإجابات البائسة، التي تستحق الشفقة والحزن، تمثلت في نوعية وطبيعة الخطاب الجامعي الهزيل الذي جاء كالتالي: طبعا وظيفتها الرئيسية هي التدريس والتكوين والتأطير وتخريج الدفعات من الخريجين إلى سوق العمل . ونسوا كساد كل شيء في بلادنا بدءا من أجوبتهم الكاسدة، وانتهاء بكساد سوق العمل المفلس، إفلاس القائمين عليه، دون بعض الإشارات العابرة عن الاستفادات غير الشرعية من المنح والتربصات والامتيازات والرحلات والساعات الإضافية، وعقد الملتقيات والمؤتمرات والندوات التي لا يطبق من توصياتها وخلاصاتها شيء، ولا تأبه السلط الحاكمة بنتائجه ومساره في شيء، وطبع بعض المجلات والنشريات والدوريات والكتب، وإنشاء مخابر ووحدات البحث الوهمية طبعا، والتي لا تساوي في عمقها ومردودها وفاعليتها مقالا واحدا مما يكتبه بعض صغار الباحثين والدارسين فضلا عن المتميزين والجادين منهم أمثال ما يكتبه الدكتور المفكر (برهان غليون)، أو الدكتور المفكر (حسن الترابي) أو الدكتور المفكر (أحمد بن محمد) أو (علي بن محمد) أو (عبد الرحمن عزي) أو (فهمي هويدي) ..، فضلا عن أن يشابه مقالا واحدا مما يكتبه (صامويل بي هانتجتون) أو (فرانسيس فوكوياما)، أو (نعوم تشومسكي) أو الراحل (روجيه غارودي) أو (برنار لويس) .. الذين غيروا سياسة ومسار أعظم دول في العالم تجاه العالم الإسلامي، فيما عرف بصراع الحضارات، وتصادم الأديان .

وظللت أسير بهذا السؤال المصيري بين أساتذة ومديري ومسيري الجامعات والمراكز الجامعية طيلة سنوات عديدة إلى حد كتابة هذه السطور، فكانت الإجابات دائما أتعس ما رأيت، وأسوأ ما قرأت، وأضحل ما شاهدت، وأفحش ما سمعت، لأن الفحش ليس هو البذاءة اللفظية أو الفعلية، بل هو وضع الشيء في غير موضعه، كوضع مثل هؤلاء على سلم أرقى مؤسسة اجتماعية في الكون .[44]

3ـ 3ـ كارثة عدم وعي مواصفات الجامعات العالمية:

وحتى لا نذهب بعيدا عن احتياجات وحدود السؤال والجواب، نحدد بداءة أن نتائج الدراسات العلمية التي قامت في المدرستين الأوروأمريكية والصينويابانية، والتي توصلت إلى تحديد وظيفة الجامعة في المعالم والأسس الرئيسة التالية:

1- إنتاج العلوم والمعارف والخبرات والمناهج .

2- قيادة المجتمع وتوجيهه .

3- تحديد المسار العام للسياسة الوطنية وللنظام السياسي في البلاد .

وما عدا هذه الوظائف الكبرى فهو مجرد وظائف فرعية وضمنية تابعة وملحقة بالوظائف الأساسية الكبرى .

وبالنظر إلى خلاصة الدراسات التي قامت في العالم المتقدم على وظيفة الجامعة والأستاذ، نقرر بسرعة وبداهة وبتلقائية – بحكم تواجدنا بها لأكثر من ثلاثة عقود كطلبة وكأساتذة– أن الجامعة الجزائرية غير مطابقة للمواصفات العالمية . وهذا من خلال ردها المباشر إلى واقعها ومحصولها وممارساتها ومواردها ونشاطاتها لحكم المعالم والأسس السابقة، فلا هي منتجة للمعرفة والعلم والخبرة، بما يتناسب وطبيعة الهياكل والموارد والإمكانات المرصودة لها، ولا هي قائدة ومسيرة للمجتمع، بسبب العزلة الاجتماعية والواقعية والنظرية والعملية بين الإطار الجامعي

والجماعات الأساسية المكونة للمجتمع، ولا هي موجهة للسياسة العامة للبلاد، بسبب هيمنة السياسي على العلمي .

3ـ 4 ـ حصاد السنين العجاف للجامعة الجزائرية:

وفي اعتقادي أن أسباب هذه التداعيات تعود إلى العوامل التالية:

1- التسييس الذي تعرضت له الجامعة الجزائرية طيلة العقود الأربعة الماضية .

2- خنق الحريات العامة، وانعدام الحقوق الأساسية للنخبة الجامعية الحقيقية، وفقدان مناخ الحرية الأكاديمية، والروح البحثية الصرفة .

3- رفع القداسة عن الجامعة كمؤسسة مقدسة تمارس أقدس مهنة في الحياة، وهي البحث العلمي والبحث عن الحقيقة ولو خالفت هوى واتجاه السلطة .

4- سيطرة العقيدة الجهوية والقبلية والعصبية والعشائرية الضيقة على مشاهدها ونشاطاتها، فبعض الجامعات والكليات تجد أبناء الأسرة الواحدة يديرون المشهد الجامعي فيها .

5- عدم تكريس مبدأ سيادة القانون .

6- تفشي العقيدة الحزبية والجمعوية وغلبتها على شبكة العلاقات الجامعية .

7- شيوع وسيادة العلاقات الزبونية والنفعية والمصلحية بين مسيريها والقائمين عليها .

8- عدم نجاعة طرق المراقبة والمتابعة والتفتيش الوزارية والحكومية، بسبب نوعية القائمين عليها .

9- إبعاد الإطارات الكفيئة والنخب الفاعلة عن واجهة المشهد الجامعي .

10- انتشار موجة من الفساد والفجور والإلحاد والانحلال الأخلاقي والقيمي في المجتمع عموما، الذي انسحب بظلاله على الجامعة، حيث التبرج والانحلال والاختلاط المشين بين الطلبة والطالبات، بحيث لا ترعى حتى حرمة المكتبات الجامعية، وليتجول متجول في قاعات المكتبات الجامعية ويرى الفوضى العارمة، وكيف استحالت المكتبات والحرمات المقدسة إلى

مقاهي للصخب والوصب . وما يحصل في الساحات والحدائق والمطاعم والمقاهي الجامعية فشيء آخر، وما يحدث على أبواب الإقامات الجامعية للطالبات أمر ترشح به حقائق الواقع .

11- انعدام روح الحزم والانضباط الإداري في تطبيق القانون وجعله فوق الجميع .

الدراسة الميدانية

1 ـ إشرافات ومناقشات النماذج المدروسة

جدول – 1 – تفصيلي عام يبين وضعية النماذج المدروسة من حيث الإشراف

اسم المشرف	عدد الرسائل المشرفة	سنوات الإشراف	المتوسط السنوي
أ . د	82 رسالة	1999م .. 2014م	4، 5 رسالة
أ .د	42 رسالة	1992 .. 1998م	7 رسالة
أ.د.	32 رسالة	2002م .. 2014م	66، 2 رسالة

جدول– 2 – تفصيلي عام يبين وضعية النماذج المدروسة من حيث المناقشة

اسم المشرف	عدد الرسائل المناقشة	سنوات الإشراف	المتوسط السنوي
أ . د	100 رسالة	1999م .. 2014م	6، 6 رسالة
أ .د...............	50 رسالة	1992 .. 1998م	33، 8 رسالة
أ . د	32 رسالة	2002م .. 2014م	66، 2 رسالة

جدول– 3 – تفصيلي عام يبين وضعية النماذج المدروسة من حيث الإشراف والمناقشة بغير العطل

اسم العينات	مجموع صفحات الإشراف والمناقشة	عدد السنوات	عدد أيام السنوات بغير العطل	معدل القراءة بغير العطل
أ. د.	71722 صفحة	1999.. 2014م	5475 يوما	13 صفحة
أ.د............	36911 صفحة	1992.. 1998م	2190 يوما	85، 16 صفحة
أ.د.	15902صفحة	2002.. 2014م	5475 يوما	9، 2 صفحة

جدول– 4 – تفصيلي عام يبين وضعية النماذج المدروسة من حيث الإشراف والمناقشة بالعطل

اسم العينات	مجموع صفحات الإشراف والمناقشة	عدد السنوات	عدد أيام السنوات بالعطل	معدل القراءة بالعطل
أ. د.	71722 صفحة	1999.. 2014م	3675 يوما	5، 19 صفحة
أ.د.	36911 صفحة	1992.. 1998م	1470يوما	10، 25 صفحة
أ.د.	15902صفحة	2002.. 2014م	2952 يوما	4 صفحة

الدلالات والمؤشرات:

1- تنوع الحقول المعرفية التي أشرف عليها النموذج الأول والثالث والتي فاقت خمسا وعشرين (25) حقلا معرفيا وعلميا، وهذا منافٍ لأبسط قواعد البحث العلمي، ومخالف لأبجديات المعرفة والتقاليد العلمية الأصيلة، وهذه الحقول المعرفية هي: [أصول الفقه، الفقه المقارن، الشريعة والقانون، علوم القرآن، التفسير، القراءات، علوم الحديث، الكتاب والسنة، علم الرجال والجرح والتعديل، العقيدة ومقارنة الأديان، الدعوة والإعلام، الفكر والفلسفة، السياسة الشرعية، العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تحقيق المخطوطات، علم الاقتصاد، الاقتصاد الإسلامي، أوقاف، علم الاجتماع بـ أربع تخصصات: (العام، الأسري، الصناعي، الإعلامي)، القانون بثلاث تخصصات: (قانون دستوري، قانون جنائي، قانون دولي عام .] .

2- تنوع الحقول المعرفية والعلمية والمنهجية التي ناقش فيها النموذج الأول والثالث حتى بلغت أكثر من خمس وعشرين حقلا معرفيا، أي ما يعادل (150000) مائة وخمسين ألف عنوان تخصصي، وهذا ما يعكس وضعية البحث العلمي في الكلية .

3- كثرة عدد الصفحات التي وصلت إلى عشرات الآلاف خاصة عند النموذج الأول والنموذج الثاني، أما الثالث ففاقت الخمسة عشر ألفا .

4- توزع الإشراف والمناقشات على الأعضاء المتنفذين في إدارة الكلية: [نواب رئيس الجامعة، العميد، نوابه، رؤساء الأقسام، رئيس اللجنة العلمية، رئيس المجلس العلمي، بعض ذوي المكانة والنفوذ من العصبات ..]، لم نذكرهم هنا لكوننا نبحث عن الحقيقة العلمية ولا يعنينا الأشخاص .

5- ترؤسهم لجان المناقشات في أغلب الرسائل التي وضعوا فيها .

6- التنويه إلى صفحات الإهداء والشكر والعرفان، التي استغرق فيها الكثير من المناقشين أوقاتا طويلة لما أهديت فلانا ولم تُهد فلانا ؟ ولماذا شكرت فلانا ولم تشكري فلانا ؟ والمقدمة،

والملاحق والملخصات باللغات الثلاث، والتي تصل بين ثلاثين إلى أربعين صفحة في كل رسالة، والتي تُرقمْ بالأحرف الهجائية، كونها هي الأوراق التي يناقشون فيها أي ما يُعادل آلاف الصفحات .[45]

7- عدم تسجيل وحساب الرسائل التي نُوقشت في جامعات أخرى ك [معهد الحضارة بوهران، كلية أصول الدين بالجزائر،..] .

8- عدم احتساب ملفات التأهيل، والتي تُعدُّ بالعشرات، وكل ملف تأهيل به قرابة المائة (100) صفحة، أي ما يعادل آلاف الصفحات (5000 .. 10000) صفحة .

9- عدم تقدير النماذج لخصوصيات الحقول المعرفية التي أشرفوا وناقشوا فيها، لأن فيها عشرات الآلاف من المصادر والمراجع التخصصية، فيجب على المتخصص أن يكون قد أَلَمَّ إلماما تاما وكاملا بالحقل المعرفي التخصصي، ويشمل ذلك المجالات التالية:

- **أولا**: التمكن من أصول هذا العلم، فلكل علم أصوله ومبادئه ومسلماته وبدهياته وتاريخه وقواعده، تختلف من علم لعلم، ولا يمكن الإلمام بأكثر من تخصص واحد أو على الأكثر من تخصصين أو ثلاثة تخصصات، أما أكثر من ذلك فإما أن يكون الباحث من الراسخين في العلم من العلماء الأعلام ؟؟ وإما أن يكون مخبولا لا يعرف قيمة الأشياء، لأنه لو عرف قيمة الأشياء ما اجترأ عليها .
- **ثانيا**: مصطلحات هذا العلم، لأن لكل علم مصطلحاته الخاصة به، فللفقه مصطلحاته، وللأصول مصطلحاته وللقانون الدستوري مصطلحاته وللإعلام وللدعوة وللفلسفة وللتاريخ وللغة وللسياسة ولعلوم القرآن والحديث .. ولسائر العلوم مصطلحاتها الخاصة بها .
- **ثالثا**: منهج هذا العلم، لأن لكل علم منهجه البحثي الخاص به، يختلف به عن غيره.

10- مناقشة النموذج الثاني لحقوله المعرفي فقط على العكس من النموذج الأول والثالث.

11- عدم احتساب ما بقي من رسائل يُشرفون عليها.

12- عدم احتساب ما بقي من الرسائل التي سيُوضعون في لجان مناقشتها.

الخاتمة والنتائج:

وبعد هذا الاستعراض التاريخي والوصفي والتحليلي والميداني المركز أصل إلى النتيجتين التاليتين:

1- أثر ومكانة وأهمية البحث في العلوم الإسلامية في تشكيل بداية ملامح نهضة الجامعة والأمة الجزائرية .

2- خسارة الجامعة والأمة الجزائرية للجهد والزمن والمال والحاضر والمستقبل.

الأمنيات والتوصيات:

وما آسف له شديد الأسف هو: أنني دخلت الجامعة قبل أربعة عقود، وهي: جامعة ناشئة صغيرة تحبو، وتحاول أن تجد لها موطىء قدم بين الجامعات العربية والإسلامية والإفريقية، وفيها أساتذة وباحثون جزائريون وطنيون يحفرون ويحاولون ويبحثون ويكتبون ويؤلفون وينافحون عن ماضيهم التليد ويسعون لبعثه وإحيائه والتعريف به بين الناس، من جيل عمالقة الجامعة الجزائرية يرحمهم الله ويسكنهم فسيح جناته ..[46] استماتوا بحثا وقراءة وكتابة وتنقيبا، وسعوا بكل ما أُتوا من جهدٍ وطاقة .. في سبيل أن تصبح جامعة مصنفة أو قابلة للتصنيف والاحترام .. وهو عزائي الوحيد وتسليي الحقيقية على حد قول الشاعر:

أَلا تَسْأَلانِي المِرْءَ ماذا يُحاول   أَنَحْبٌ فَيُقْضى، أَمْ ضَلالٌ وباطِلُ

وما أتحسر عليه وأتألم له ألما شديدا، وأنا الآن على أبواب الخروج منها بُعيد سنوات أو أشهر، أجدها قد تراجعت وانهارت بانهيار شبكة ومنظومة القيم فيها، وصار البحث عن كيفية إنقاذها وتطويرها والرقي بها هو الهدف والغاية، أما تحقيق رقم في التصنيف العربي أو الإسلامي

أو الإفريقي .. فصار حلما بعيد المنال في ظل هذه الأوضاع والظروف، فأين عذري الذي سيشفع لي عند ربي، والأجيال التي ستأتي من بعدي ؟

قائمة المصادر والمصادر

المصادر:

- عيساوي أحمد، أشغال ندوة واقع وآفاق الدراسات العليا، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، 15-01/16/ 2007م .
- فضلاء محمد الطاهر، قال الشيخ الرئيس، مطبعة البعث، قسنطينة، 1967م .

الوثائق والنشريات:

- مكنز توثيق الرسائل الجامعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، جامعة الحاج لخضر، وعندي نسخة مطبوعة منه، ونسخة مكتوبة بخط اليد حسب التسلسل العشري المحفوظ في قاعة الرسائل العلمية .
- نشرية صادرة عن جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، دليل الطالب، 1428هـ 2007م .

المراجع:

- بولطيف لخضر، الفقه والتاريخ في الغرب الإسلامي مقاربات منهجية، دار رؤية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2013م .
- بونار رابح، المغرب العربي تاريخه وثقافته، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الأولى، 1975م .
- الجيلالي عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دون طبعة وتاريخ .
- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 2007م .
- عيساوي أحمد، أعلام الإصلاح الإسلامي في الجزائر، دار الكتاب الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، 2012م .

- عيساوي أحمد، مدخل إلى تاريخ الجزائر الحديث، دار الكتاب الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، 2015م .
- عيساوي أحمد، منارات من شهاب البصائر، دار الوليد، وادي سوف، الجزائر، الطبعة الأولى، 2006م.
- عيساوي أحمد، معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة تحت إدارة الشيخ العربي التبسي، دار البلاغ، الجزائر، الطبعة الأولى، 2015م.
- عيساوي أحمد، جهود الشيخ العربي التبسي الإصلاحية، دار البلاغ، الجزائر، الطبعة الأولى، 2013م.
- عيساوي أحمد، تيارات وقضايا فكرية معاصرة، دار الكتاب الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، 1433هـ 2012م.
- المدني أحمد توفيق، هذه الجزائر، مطبعة البليدة، الجزائر، الطبعة الأولى، 1963م .
- المدني أحمد توفيق، كتاب الجزائر، مطبعة البليدة، الجزائر، الطبعة الأولى، 1963م .
- الميلي مبارك، تاريخ الجزائر بين القديم والحديث، المطبعة الإسلامية الجزائرية، قسنطينة، 1936م .

الدوريات والمجلات والجرائد:

- عيساوي أحمد، حركة الإصلاح الديني الحديثة– مجلة آفاق التراث والثقافة، دبي، عدد 36، جانفي 2002م .
- عيساوي أحمد، واقع التربية والتعليم في العهد الاستعماري– مجلة آفاق التراث والثقافة، دبي، عدد 50، جويلية 2005م .
- عيساوي أحمد، الخطاب الديني في قرن العولمة، مجلة الحرس الوطني، نوفمبر 2004م، السعودية .
- أحمد عيساوي، والخطاب الديني في زمن العولمة، مجلة الوعي الإسلامي، عدد 444، نوفمبر 2002م، الكويت.
- عيساوي أحمد، وقراءة تحليلية لحركية الخطاب الدعوي، مجلة الوعي الإسلامي، عدد 470، ديسمبر 2004م، الكويت .

- عيساوي أحمد، العالم العربي والإسلامي وخطابي الأصالة ..، مجلة الوعي الإسلامي، عدد 474، أفريل 2005م، الكويت.

- عيساوي أحمد، العالم العربي والإسلامي بين خطابي ..، مجلة الهداية، عدد 299، أفريل 2002م، البحرين .

- عيساوي أحمد، ودور الأمن الاجتماعي في تجفيف منابع الإرهاب، مجلة التقوى، عدد 202، لبنان، رجب 1431هـ جوان 2010م، الحلقة الأولى . وعدد 203، لبنان، شعبان 1431هـ جويلية 2010م، الحلقة الثانية .

- عيساوي أحمد، الفروض الغائبة ودورها في تكوين الشخصية المسلمة، مجلة التقوى، عدد 204، لبنان، رمضان 1431هـ أوت 2010م، الحلقة الأولى . وعدد 205، لبنان، شوال 1431هـ أوت 2010م، الحلقة الثانية . وغيرها ..

- عيساوي أحمد، مفهوم الإرهاب في القرآن الكريم، مجلة الوعي الإسلامي، عدد 475، ماي 2005م، الكويت.

- عيساوي أحمد، دور الجامعات الجزائرية في عملية التنمية والبناء، مجلة البيان، قسنطينة، عدد 44، 23/رجب/1415هـ 25/فيفري/1995م، الحلقة الأولى . والحلقة الثانية عدد 45، 01/شعبان/1415هـ 03/مارس/1995م .

- عيساوي أحمد، الجامعة الجزائرية وحصاد السنين العجاف، مجلة البلاغ، الكويت، عدد 1750، جوان 2007م + عدد 1751 جويلية 2007م + عدد 1752 جويلية 2007م + عدد 1753 جويلية 2007م .

الويبوغرافيا:

- مكنز توثيق الرسائل الجامعية، موقع السيريست للرسائل الجامعية تاريخ الدخول 2015/04/01م .

- موقع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي 2015/03/31م .

- موقع جامعة باتنة وكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية 2015/03/25م .

الهوامش:

1 أحمد طالب الإبراهيمي، المعضلة الجزائرية المعضلة والحل، دار الأمة، الجزائر، الطبعة الرابعة، 1999م .

2 عددتها مشكلة، وهي بالفعل مشكلة حقيقية اليوم تعاني منها الجامعات الإسلامية في العالم عموما والمعاهد والكليات والجامعة الإسلامية الجزائرية خصوصا، لا إشكالية بحثية عابرة، نظرا لتردي مستوى ومنهج وأخلاق البحث العلمي في العلوم الإسلامية .

3 لم أحتسب مرحلة الطلب المسجدية الأولى في بلاد الشام 1389-1395هـ 1970-1975م حيث حفظت المتون والمقررات والقواعد والأشعار وعلوم المقدمات .

4 لم نُحسن- للأسف الشديد- الاستفادة من الفورة المعلوماتية الرقمية، بدءً من مرحلة عصر الإعلام 1940-1995م، ولا من مرحلة عصر المعلومات 1996-2003م، ولا من مرحلة عصر المعرفة 2003-2013م، ولا من مرحلة عصر انتهاء العلم والمعرفة والدخول في مرحلة التسخير التام لقوى الطبيعة 2013م ..

5 قال ابن عباس رضي الله عنهما : (ذللتُ طالبا، وعززتُ مطلوباً)، انظر : أحمد عيساوي، تيارات وقضايا فكرية معاصرة، دار الكتاب الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، 1433هـ 2012م، ص 21 .. 34، جعلت فيها وبعد المقدمة مباشرة خلاصة مركزة من التراث ولما كُتِبَ في أدب الطلب وسميتها صفات العالم الرشيد والطالب الأديب الأريب، وهي تلخيص لما كُتب في التراث الإسلامي في أدب الطلب .

6 لن أُشْغِلَ البحث في التقعيدات اللغوية والاصطلاحية حيث باتت من المسلمات عندي، ولن تفيد البحث شيئا أللهم إلاّ شغل بضع صفحات فقط .

7 انظر : أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 2007م . وعبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دون طبعة وتاريخ، ج 3 . ومبارك الميلي، تاريخ الجزائر بين القديم والحديث، المطبعة الإسلامية الجزائرية، قسنطينة، 1936م . وأحمد توفيق المدني، هذه الجزائر، مطبعة البليدة، الجزائر، الطبعة الأولى، 1963م . وكتاب الجزائر، مطبعة البليدة، الجزائر، الطبعة الأولى، 1963م . ورابح بونار، المغرب العربي تاريخه وثقافته، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الأولى، 1975م . وغيرهم الكثير كتركي رابح وعمار طالبي وعبد الرزاق قسوم ..

8 انظر : أحمد عيساوي، حركة الإصلاح الديني الحديثة- مجلة آفاق التراث والثقافة، عدد 36، جانفي 2002م . دبي . وواقع التربية والتعليم في العهد الاستعماري- مجلة آفاق التراث والثقافة، عدد 50، جويلية 2005م . وقد ضممت الأخيرة لكتابي، أعلام الإصلاح الإسلامي في الجزائر، دار الكتاب الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، 2012م، ص 61 .. 86 .

9 انظر: أحمد عيساوي، مدخل إلى تاريخ الجزائر الحديث، دار الكتاب الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، 2015م، ص 89 .

10 انظر : أحمد عيساوي، منارات من شهاب البصائر، دار الوليد، وادي سوف، الجزائر، الطبعة الأولى، 2006م، ص 240 . وانظر كتابنا : معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة تحت إدارة الشيخ العربي التبسي، دار البلاغ، الجزائر، الطبعة الأولى، 2015م .

11 انظر : محمد الطاهر فضلاء، قال الشيخ الرئيس، مطبعة البعث، قسنطينة، 1967م .

12 كان من بين الذين ابتعثوا للتدريس في الجزائر في التعليم الأصلي الشيخ العلامة المرحوم محمد متولي الشعراوي، والشيخ المرحوم المؤرخ الأستاذ الدكتور عبد الحليم عويس، وغيرهما .

13 انظر : أُنشئت جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بموجب المرسوم الرئاسي رقم 182/84 الصادر بتاريخ 13/محرم/1405هـ الموافق 04/أوت/1984م، ودُشنت من قبل رئيس الجمهورية الشاذلي بن جديد في اكتوبر 1405هـ 1985م . انظر : نشرية صادرة عن جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، دليل الطالب، 1428هـ 2007م، ص 5 . وكنت طالبا يومها في قسم الدراسات العليا وحضرت حفل التخرج البهيج برئاسة الشيخ المرحوم محمد الغزالي يرحمه الله، حيث ألقى خطبة عصماء .

14 تعرفت عن كثب على شخصية الأستاذ المربي الشيخ المرحوم " الطاهر حليس " بعد قبولي في المعهد سنة 1994م وقبيل وفاته شهيدا يوم 1994/10/21م على يد الغدر، كما ربطتني علاقة ثقافية وعلمية وفكرية بالحاج لخضر يرحمه الله الذي كتبت له مسودة ردود الشرائح الاجتماعية على مسودة الدستور سنة 1996م .

15 انظر : أحمد عيساوي، معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة تحت إدارة الشيخ العربي التبسي، دار البلاغ، الجزائر، الطبعة الأولى، 2015م .بمناسبة قسنطينة عاصمة للثقافة العربية 2015م 1436هـ .

16 هذا بالنظر إلى تجربتي في قسم الدراسات العليا بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بعد نجاحي في المسابقة الكتابية التي أُعلن عنها في جريدة النصر، ثم الشفهية التي أُعلن عنها في جريدة النصر، والمكونة من المواد التالية : 1- القرآن وعلومه . 2- السنة وعلومها . 3- الفقه الإسلامي وأصوله . 4 - اللغة العربية وآدابها 5- العقيدة . 6- الدعوة والإعلام . انظر جريدة النصر 1987/10/02م، ص 2.

17 بإمكان الباحث الاطلاع على النوعية والزمكانية التي تخرج منها وفيها جيلي .

18 شتان بين " خلية النحل " و" بيت العنكبوت " اللتين ضرب الله بهما المثل في القرآن الكريم، فخلية النحل ممدوحة مَثْنِيٌّ عليها في القرآن الكريم، أما بيت العنكبوت فَمَهْجُوٌّ مُسْتَقْبَحٌ أمرها .

19 حضرت حفل تخرج الدفعة الأولى يوم 1988/06/22م، وكنت طالبا بقسم الدراسات العليا بمعهد أصول الدين قسم الدعوة والإعلام الإسلامي، وألقى الشيخ الراحل محمد الغزالي كلمة مؤثرة وكذلك الشيخ الأستاذ الدكتور عمار طالبي بحضور السلطات المحلية التي كانت حريصة على حضور مثل هذه المناسبات في عهد الرئيس الراحل (الشاذلي بن جديد ت 2013م)، الذي كان يخصص طائرته الخاصة للشيخ الغزالي .

20 انظر : أحمد عيساوي، جهود الشيخ العربي التبسي الإصلاحية، دار البلاغ، الجزائر، الطبعة الأولى، 2013م، ج 1، ص 49 ..

21 كانت أولى الرسائل مناقشة في جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية سنة 1409هـ 1988م رسالة الطالب محمد باوني، (العقود الجعلية في المعاملات الشرعية تحت إشراف الدكتور محمد محدة)، وفي سنة 1410هـ 1989م رسالة الطالب : خميس بن عاشور في الدعوة، (الإمام الشوكاني داعيا ومجددا، تحت إشراف الدكتور محمد التومي)، وفي سنة 1409هـ 1990م رسالة الطالب عبد العزيز دخان في علوم القرآن (شرف الطالب في أسنى المطالب لابن قنفذ القسنطيني إشراف الدكتور فخري أبو صفية)، وفي سنة 1411هـ 1991م رسالة الطالب : العربي بن الشيخ في مقارنة الأديان (قصة الخلق دراسة مقارنة بين اليهودية والإسلام، تحت إشراف الدكتور عبد الخالق بكر)، ثم رسالة الطالب الطيب برغوث في الدعوة، (الدعوة الإسلامية والحفاظ على منجزاتها في العهد المكي) سنة 1412هـ 1992م، وتزامنا معها رسالة الطالب عمار طسطاس في الدعوة (أبو الأعلى المودودي مصلحا ومجددا تحت إشراف الدكتور عبد السلام الهراس)، ثم رسالة الطالب أحمد عيساوي في الدعوة والإعلام، (الإعلان من منظور إسلامي تحت إشراف الدكتور عزي عبد الرحمن) سنة 1412هـ 1992م، ثم رسالة الطالبة جميلة بوخاتم في الفقه، والطالب يخلف رمضان في علوم القرآن (عبد العزيز الثعالبي مفسرا)، والطالبة آمال لواتي في الأدب الإسلامي (محمد إقبال وشعره)، والطالب محمد بن نبري وسالته (الشيخ محمد الطاهر بن عاشور لغويا) سنة 1412هـ 1992م، والطالب سعيد فكرة في الفقه وعنوانها (ثبات الأحكام الشرعية وتغيرها تحت إشراف الدكتور غازي عناية) سنة 1412هـ 1992م، ثم رسالة الطالب نور الدين طوابة في الدعوة سنة 1412هـ 1993م (دور المسجد في المجتمع الإسلامي المعاصر تحت إشراف الدكتور بشير بوجنانة)، والطالب مصطفى باجو في الفقه سنة 1412هـ 1993م وعنوانها (أبو يعقوب الورجلاني وفكره الأصولي تحت إشراف الدكتور محمد السويسي)، والطالب فيصل تليلاني في الفقه سنة 1412هـ 1993م ورسالته (أحكام التقليد في الفقه الإسلامي تحت إشراف الدكتور محمد السويسي)، والطالب صالح حداد سنة 1412هـ 1993م ورسالته في الدعوة والإعلام (الحرب النفسية في عهد النبوة تحت إشراف الدكتور مولود سعادة)، والطالب قوميدي الذوادي في الفقه سنة 1413هـ 1994م وعنوانها (تأويل النصوص في الفقه الإسلامي تحت إشراف الدكتور قحطان الدوري)، والطالب عبد الكريم حامدي سنة 1416هـ 1995م في الفقه والأصول وعنوان رسالته (أثر القواعد اللغوية الأصولية في استنباط أحكام القرآن الكريم تحت إشراف الدكتور محمد محدة)، والطالب زقادة الوردي في الحديث سنة 1416هأ 1995م وعنوانها (محمد بن سعد ومنهجه في الطبقات الكبرى تحت إشراف الدكتور حسيب السامرائي)، والطالب نور الدين سحكال في الدعوة سنة سنة 1416هـ 1995م ورسالته (الشيخ إبراهيم بيوض ومنهجه في الإصلاح تحت إشراف الدكتور بشير بوجنانة)، والطالب عبد المجيد قدور في التاريخ وعنوانها (هجرة الأندلسيين إلى المغرب الأوسط ونتائجها الحضارية تحت إشراف الدكتور محمد أمين بدوي) سنة 1416هـ 1996م، والطالب ثنيو نور الدين في (فهرسة وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) في السنة نفسها، والطالبة وداد الصيد وعنوان رسالتها (أجوبة الإمام التسويلي عن أسئلة الأمير عبد القادر في مسائل الجهاد تحت إشراف الدكتور إسماعيل يحي رضوان وسامي الكناني) سنة 1416هـ

1996م، والطالب عبد الوهاب فرحات في العقيدة سنة 1416هـ 1995م ورسالته (أبو الحسن الشاذلي حياته ومدرسته في التصوف تحت إشراف الدكتور بشير بوجنانة)، والطالب قاسمي السعيد في العقيدة والسنة نفسها وعنوان رسالته (ظاهرة التكفير بين الفرق الإسلامية تحت إشراف الدكتور حسيب السامرائي)، والطالب صالح نعمان، ومحمد بوالروايح وبشير كردوسي وعبد القادر بخوش ومرزوق العمري ... وكانت قاعة المناقشة تغص بالطلبة المتلهفين لسماع العلم ومشاهدة أهله، بَلْهَ تسجيل وقائع المناقشة وعرضها في الصحف الوطنية والعربية .

فيما عرف معهد أصول الدين بالجزائر العاصمة بداية المناقشات فيه سنة 1412هـ 1993م كرسالة الطالب عبد المجيد بيرم في الفقه والأصول وعنوانها (اختلاف روايات الحديث وأثره في اختلاف الفقهاء تحت إشراف الدكتور نور الدين عتر)، والطالب احسن زقور في الفقه والأصول سنة 1412هـ 1993م وسالته (التقييد المفيد شرح العلامة الزاهد أحمد زروق البرنسي تحت إشراف الدكتور حسين مقبول) . وعرف كذلك المعهد الوطني بباتنة بداية المناقشات سنة 1413هـ 1993م بمناقشة الطالب مسعود فلوسي ورسالته في الأصول (الجدل عند الأصوليين تحت إشراف الدكتور أحمد بن محمد)، والطالب صالح بوبشيش ورسالته (الحيل الفقهية تحت إشراف الدكتور أحمد بن محمد)، وتلاهما الطالبة مليكة مخلوفي ورسالتها في أصول الفقه (البدعة وأحكامها عند الإمام الشاطبي من خلال كتابه الاعتصام) سنة 1416هـ 1996م، والطالب صالح أبو بكر ورسالته (ولاية المظالم والقضاء الإداري المعاصر تحت إشراف الدكتور محمد محدة)، والطالب سليماني عبد القادر ورسالته في الحديث (منهج أهل السنة في الجرح والتعديل تحت إشراف الدكتور حسيب السامرائي) سنة 1996م .

22 لاسيما ما كان يكتبه الباحثان الجادان الدكتور (إبراهيم نويري) و(محمد مراح)، وهما الآن أستاذين في الجامعة الجزائرية .

23 شاركت معهم في الكتب التالية : (أحمد حماني، البشير الإبراهيمي، محمد بن يوسف اطفيش، عبد الرحمن الجيلالي، العربي التبسي) .

24 انظر : أحمد عيساوي، الخطاب الديني في قرن العولمة، مجلة الحرس الوطني، نوفمبر 2004م، السعودية . والخطاب الديني في زمن العولمة، مجلة الوعي الإسلامي، عدد 444، نوفمبر 2002م، الكويت . وقراءة تحليلية لحركية الخطاب الدعوي، مجلة الوعي الإسلامي، عدد 470، ديسمبر 2004م، والعالم العربي والإسلامي وخطابي الأصالة ..، مجلة الوعي الإسلامي، عدد 474، أفريل 2005م . والعالم العربي والإسلامي بين خطابي ..، مجلة الهداية، عدد 299، أفريل 2002م، البحرين . ودور الأمن الاجتماعي في تجفيف منابع الإرهاب، مجلة التقوى، عدد 202، لبنان، رجب 1431هـ جوان 2010م، الحلقة الأولى . ودور الأمن الاجتماعي في تجفيف منابع الإرهاب، مجلة التقوى، عدد 203، لبنان، شعبان 1431هـ جويلية 2010م، الحلقة الثانية . والفروض الغائبة ودورها في تكوين الشخصية المسلمة، مجلة التقوى، عدد 204،

لبنان، رمضان 1431هـ أوت 2010م، الحلقة الأولى . والفروض الغائبة ودورها في تكوين الشخصية المسلمة، مجلة التقوى، عدد 205، لبنان، شوال 1431هـ أوت 2010م، الحلقة الثانية . وغيرها ..

25 انظر : أحمد عيساوي، مفهوم الإرهاب في القرآن الكريم، مجلة الوعي الإسلامي، عدد 475، ماي 2005م، الكويت .

26 تبين فيما بعد، وحسب الدراسات والأبحاث الغربية والكثيرة جدا، والتي عالجت الأحداث في سياقاتها التاريخية والجيوسياسية، من أنها صناعة أمريكية، فقد عُرِفَ عن صقور الأمن القومي الأمريكي استدراج الخصوم وإثارة الشعب الأمريكي كل عشر سنوات، حتى يبقى في حالة نفير وغليان وعطاء ولكي يكون في حالة مناعة دائمة من الاسترخاء أمام الغزو الخارجي، وها هي بعض المؤشرات التاريخية : (استدراج اليابانيين للحرب بقصف ميناء بيرل هاربر سنة 1942م، الحرب الكورية 1952-1953م، أزمة كوبا والصواريخ البالستية الروسية 1961-1962م، حادثة ويتر غيت 1972م، حادثة تفجير السفارة الأمريكية في بيروت سنة 1982م، حرب الخليج الأولى واستدراج صدام حسين لاحتلال الكويت سنة 1990م 1991م، تفجير مبنى التجارة العالمي سنة 2001م، الأزمة المالية العالمية سنة 2008-2009م ..) .

27 عندما ضرب الله المثل ببيت العنكبوت قدم لنا مثلا عظيما في الدلالة والموعظة، فقد ثبت في علم الأحياء أن مجتمع العناكب يتميز بالخصال الذميمة التالية : (1- أن الأنثى هي التي تبني البيت لوحدها ثم تعمل بكل وسائل الإغراء لجذب الذكر، وعندما ينجذب إليها تغريه ليقوم بتلقيحها، وبعد تلقيحها تنقلب عليه وتأكله . 2- تلد العناكب ثم تدخل تلك العناكب في حالة شنآن ثم قتال فيأكل بعضها بعضا، ويأكل القوي منها الضعيف . 3- لا تتحد أمام الخطر الخارجي بل تستمر في الاقتتال الداخلي على حساب دفع العدو الخارجي .. وغيرها من الخصال الرديئة)، ولهذا كان السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم يُمرغ وجه في التراب إذا عُرِضَ مثل في القرآن أو في السنة ولم يفهمه ويعقله وبخاصة إذا ذُكِرَ قوله تعالى : (وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلاّ العالمون) .

28 بلغ عدد الأساتذة الذين طُردوا أو أُقفوا من جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية سنوات 1993-1996م عشرة أساتذة كانت جريدة الشروق اليومي قد تناولت موضوعهم، هذا غير الذين رُفضت ملفات قبولهم .

29 يعرض الباحث بصدق وغيرة واقع الجامعة التي درَّسَ فيها اثنين وعشرين سنة جامعية 1993-2015م، ولم يغب فيها حصة قط، بل كان يدرس تسعة محاضرات علمية مختلفة في السداسي، ودَرَّسَ ثلاثين مقياسا (مادة) علمية، وألف فيها كتبا دراسية جامعية طُبِعَ منها لحد الساعة عشرة كتب دراسية جامعية في دار الكتاب الحديث بمصر . وفي أقسام العلوم الإسلامية في الجامعات الجزائرية نسخا من الكتب .

30 انظر : أحمد عيساوي، أشغال ندوة واقع وآفاق الدراسات العليا، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، 15-01/16/ 2007م . وقد حضرت أشغال هذه الندوة وقدمت فيها دراسة عملية تطبيقية عن (الطريقة المثلى للحصص التطبيقية في تخصص أصول الدين مادتي الدعوة الإسلامية ورجالها، والفكر الإسلامي المعاصر أنموذجا) .

31 في الجامعات العربية، يُدرسون كتابا مقررا من الوزارة، والتي لا يكون فيها مقرر وزاري معتمد لا يحق للأستاذ الدكتور الدخول إلى المدرج لإلقاء المحاضرة، حتى يمر برئيس القسم، ويقدم له نسختين مطبوعتين حسب الأصول العلمية من الدرس الذي يريد تقديمه للطلبة، وإن لمُ يحضر معه نص المحاضرة مكتوبا، لا يأذن له بتخطي عتبة مكتبه، والتشرف بلذة التربية والتعليم، ويتخذ معه فورا الإجراءات المناسبة . فلم لا يكون هذا معمولا به في جامعتنا الجزائرية العريقة .

32 لأني أهتم بعيوبي الكثيرة ولا أريد تتبع عورات الآخرين فقد انسقت قدرا لمكتبة الرسائل العلمية حيث كنت بصدد إعداد بحث متخصص عن (الثقافة الإسلامية) لأشارك به في مؤتمر مكة الخامس عشر لحج سنة 1435هـ والذي تعقده رابطة العالم الإسلامي كل موسم حج وعنوانه (كيف نبني ثقافة واعية ؟) وبعد أن مسحت كل الكتب في مكتبة الكلية التي تتناول موضوع الثقافة رغبت في توسيع الاطلاع على مكتبة الرسائل العلمية، فاسترعى انتباهي تردد أسماء رؤساء الجامعات وعمداء الكليات ورؤساء الأقسام ورؤساء المجالس واللجان العلمية على واجهة الرسائل وتوزع الأدوار بينهم، فمن مشرف هنا ورئيس لجنة هناك، وهكذا ..

33 منذ أن حصلت على شهادة دكتوراة الدولة سنة 2002م وترقيت لرتبة أستاذ محاضر إلى اليوم 2015/04/07م 17/جمادى1436/2هـ أشرفت وناقشت في تخصصي الدقيق : خمسة رسائل ماجستير، وخمسة رسائل دكتوراة، ورسالة ماستر واحدة، وأُشرف لحد كتابة هذه السطور على أربع رسائل دكتوراة فقط وخمسة رسائل ماستر، وفي تخصصي الدقيق فقط .

34 انظر : مكنز توثيق الرسائل الجامعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، جامعة الحاج لخضر، وعندي نسخة مطبوعة منه، ونسخة مكتوبة بخط اليد حسب التسلسل العشري المحفوظ في قاعة الرسائل العلمية .

35 انظر : مكنز توثيق الرسائل الجامعية .

36 سأقدم جدولا تفصيلا توثيقيا تطبيقيا في آخر الدراسة عن مثل هذه النماذج أغفلت فيه أسماءهم، لأن القصد هو إنقاذ ما يمكن إنقاذه من البحث العلمي وليس تشويه سمعة المخطئين، فمن ستر عورة مسلم ستر الله عورته في الدنيا والآخرة .

37 كنت عضوا مقيما لكثير من المجلات الجامعية الوطنية لسنوات، وتبينت من خلال تقيمي للكثير من الأبحاث أن عوامل الصداقة والزبونية لعبت دورها، وأن أبحاثا ضعيفة جدا قمت بتصحيحها يدويا ظنا مني أن أصحابها مازالوا طلبة دكتوراة وهي تذكرة عبورهم للمناقشة، وتبين بعد إهداء الأعداد إلي أنهم من ذوي القرابات والصداقات والعشائريات ..

38 انظر ما تنشره الصحف الوطنية عن السرقات العلمية، وما حصل مؤخرا في المركز الجامعي بخنشلة وكلية العلوم الإنسانية وسرقات أساتذتها ومجلة " البرهان " المحشوة بالسرقات .

39 انظر في مواقع الجامعات الإلكترونية وسترى كيف تحولت إلى ممالك شخصية لرؤسائها وعمدائها، من أجل أن ترى السلطة ذلك فترضى عنهم، وتعتبر أن الجامعات بخير والدليل على ذلك تلك الصور والفيديوهات والأشرطة، وهم يخونون الله ورسوله ورسالة العلم المقدسة . والأولى بها أن ترى كم المعارف ونوعية الإبداعات التي تنتجها تلك الجامعات مقابل الأموال والميزانيات المرصودة لها ؟؟ لتصبح جامعات ضمن التصنيف العربي أو الإفريقي فقط، وليس خارج حتى التصنيف العربي أو الإفريقي بله الإسلامي أو العالمي ؟؟

40 ولا يعني هذا الحكم كل الملتقيات الجامعية، فلقد حضرت البعض من الملتقيات المحترمة ولكنها قليلة جدا من بين مائة وعشرين ملتقى حضرتها خلال حياتي العلمية الجامعية .

41 تقوم فلسفة الملتقى على حل إشكالية أو قضية أو ظاهرة تعاني منها الأمة في أي مجال من مجالات حياتها المختلفة : الاجتماعية أو الاقتصادية أو الصحية أو النفسية أو التربوية أو التعليمية أو المنهجية أو البحثية أو المعرفية .. المادية والمعنوية، النظرية والتطبيقية، ويعجز العقل المحلي عن إيجاد الحلول لها فيستنفر العقل العالمي معه ليجد لها الحلول الناجعة، وما تغطية مصاريف النقل والسفر والإقامة وتقديم الهدايا أو بعض المكافآت المادية للباحثين .. إلا بعض الإكرام لتلك البحوث القيمة فقط وليست مقابلا لها .

42 في كليتنا قاعة كبيرة جدا بها مكاتب وتجهيزات حديثة وعليها لافتة كبيرة ولا يُسمح لأحد الدخول إليها وهي إمكانات وطاقات معطلة ولم تنتج شيئا لحد كتابة هذه السطور، بل ما أنتجه الباحث أكثر من عشرة آلاف صفحة علمية لوحده ودون إمكانات وميزانيات الوزارة . وما أود التنبيه إليه هنا أن الأستاذ الباحث لخضر بولطيف عرض في كتابه القيم جدا (الفقه والتاريخ في الغرب الإسلامي) أبحاثا ودراسات كمية وتحليلية متميزة عن مخابر البحث الجامعية في أقسام التاريخ ووصف الكثير منها بالجدة والأصالة والتميز، ونعت بعض اساتذتها بالاحترام والتقدير لاسيما في منهجيتهم وانضباطهم وإنتاجهم . انظر : لخضر بولطيف، الفقه والتاريخ في الغرب الإسلامي مقاربات منهجية، دار رؤية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2013م، الأبحاث المعرفية والمنهجية لبرامج تدريس التاريخ في الجامعة الجزائرية، ص 262 .. 294 . ونحو مدرسة تاريخية جزائرية فتح ملفات عالقة، ص 293 .. 338 .

43 وذلك في دراسة أولى تقدمت بها لمجلة البيان القسنطينية التي كان يرأس تحريرها الأديب الناقد الأستاذ (حسن خليفة)، انظر : دور الجامعات الجزائرية في عملية التنمية والبناء، مجلة البيان، قسنطينة، عدد 44، 23/رجب/1415هـ 25/فيفري/1995م، الحلقة الأولى، ص 12 و13 . والحلقة الثانية عدد 45، 01/شعبان/1415هـ 03/مارس/1995م، ص 12 و13 . والدراسة الثانية تقدمت بها إلى مجلة البلاغ الكويتية، انظر : الجامعة الجزائرية وحصاد السنين العجاف، مجلة البلاغ، الكويت، عدد 1750، جوان 2007م + عدد 1751 جويلية 2007م + عدد 1752 جويلية 2007م + عدد 1753 جويلية 2007م .

44 عُقِدَ في كليتنا شهر مارس الماضي 13و14/ربيع2/1436هـ 2و3/مارس/2015م ملتقى تحت عنوان (الهندسة البيداغوجية)، وصُدِّرَ في الجلسة الافتتاحية أستاذ قديم وكبير ومتخصص في علم النفس التربوي

ليقدم المحاضرة الافتتاحية الأولى والرسمية والموجهة للملتقى، وعرض وظيفة الأستاذ الجامعي ووظيفة الجامعة بشكل كشف عواره، وتمنيته لو سكت، وعقبت عليه في حينها، انظر تسجيل أشغال الملتقى.

45 في الرسائل العشر التي أشرفت عليها والعشرين التي ناقشتها طيلة فترة اثنى عشرة سنة كان هذا دأب مثل هؤلاء في المناقشات .

46 الذين ذكرناهم في ثنايا هذا البحث، أو نسيناهم .